الصحافة

بين الهواية والاحتراف



ج. م. ميكيايلسن

ترجمة: محمد كامل أحمد جمعة

تقديم: د. خالد محمد غازي

ج. م. ميكيايلسن

محمد كامل أحمد جمعة

د. خالد محمد غازي

الكتاب: الصحافة بين الهوية والاحتراف

الكاتب: ج. م. ميكيايلسن

ترجمة : محمد كامل أحمد جمعة

تقديم : د. خالد محمد غازي

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية



هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

ميكيايلسن ، ج. م.

الصحافة بين الهوية والاحتراف / ج. م. ميكيايلسن ، ترجمة : محمد كامل أحمد جمعة، تقديم : د. خالد محمد غازي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٤٤ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٨ – ٦٣١ – ٤٤٦– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ١٣٧٣٥ / ٢٠١٨

الصحافة بين الهوية والاحتراف



JOURNALISM

FOR PLEASURE AND PROFIT

j. m. michaelson

الإهداء

إلى روحِ من قبست منه وجودي ووجداني

أبي جزاه الله عني، وجعل الجنة مثواه.



مقدمة

هل الصحافة هواية أم احتراف وهل بالإمكان تطبيق معايير الهواية في سياق الاحتراف؟.. هذا سؤال مهم تجب الإجابة عليه. وهناك من يقول: أن هُناك كُتاباً مُتميزين أصبحوا نموذجاً من الناحية المهنية والإبداع في العالم وليس فقط بالوطن العربي؛ وعندما نستعرض حياتهم الصحفية نجد بداياتهم نموذجية يُقتدي بها خصوصاً في دقة نقل المعلومة والمصداقية في التعامل مع الآخرين وعدم المساس بأخلاقيات المهنة ويُعد هذا التمييز أساساً لكل حرفة من الحرف التي يُبدع بها الإنسان مثل الصحفي والنحات والمُمثل وأية مهنة أخرى.

وهناك من يقول: أن كُلاً من الهواية والاحتراف يدخلون في العمل الصحفي؛ ولكن الهواية تسبق الاحتراف من ناحية الإجادة أو الوصول إلى الحالة الاحترافية الصحيحة وكل أو مُعظم الصحفيين الجيدين بدأوا هواة يُحبون المهنة أولاً ثم تحولوا إلى مُحترفين جيدين. وهذا النمط نجده في كثير من الصحفيين، أما الاحتراف قبل الهواية فقد واجه مشكلة رئيسية؛ وهي أن بعضهم احترف الصحافة لأنه كان يبحث عن مُجرد عمل وحصل عليه من خلال قريب أو صديق مسئول في صحيفة أو مؤسسة صحافية حكومية؛ والهاوي الذي يصل إلى الاحتراف مهنياً أفضل من المُحترف وظيفياً.

وهناك من يقول: أن الصحافة هي الهيمنة على الآخر بالرأي، وإذا ما أردنا معرفة جذور الصحافة فهي ببساطة شديدة (لسان جميل وحجة مُقنعة) أي أنه تدريب مُنذ الصغر على اللباقة واللياقة فإذا قُوي بالعلم الأكاديمي كان ذلك امتزاج الموهبة بالعلم؛ ولنأخذ مثال على ذلك وليكن مثلاً الأطفال الذين يعيشون من حولنا؛ فهناك الطفل الصامت الذي لا يتكلم؛ وهناك على النقيض الطفل اللبق اللسان الذي ينطق في موعد مُبكر عن أقرانه ويتفوق عليهم بطول اللسان والعبارات المقنعة التي لا يُجيدها أحياناً رجل مُكتمل النضج، وتلك هي الموهبة التي يمنحها الله تعالى؛ ولنا في مُعجزة نبي الله عيسى (عليه السلام) حين أنطقه الله وهو في المهد عندما أشارت إليه العذراء البتول مريم عليها السلام في سورة آل عمران المباركة (قالوا كيف نُكلم من كان في المهد صبياً قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مُباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً) وتلك مُعجزة وموهبة خاصة بنبي الله عيسى عليه السلام؛ ولكننا نجد شبيهاً لذلك في عدد من الأطفال ولكن بعد بلوغهم عدد من السنوات.

إن العلم الأكاديمي يصقل الموهبة؛ والمبدع لا يُسمى مُبدعاً ما لم يمزج بين العلم والموهبة؛وأن يصقل الموهبة بالممارسة؛ وإن لم يتسن له تحصيل العلم الأكاديمي لظرف ما، وكثير من الموهوبين صقلوا الموهبة بالممارسة وأصبح بعضهم يُشار إليه بالبنان وهو لم يتخطى الدراسة الابتدائية، ولنا العديد من الصحفيين المبدعين الذين لا نود ذكر

أسماءهم كي نتجنب إحراجهم؛ ولكن يبقى العلم الأكاديمي قوة دفع عالية لو عُزز بالممارسة وامتزج بالموهبة فإنه يصنع كُتاباً وإعلاميين وصحافيين مُبدعين، ولنا في عد كبير من مُبدعي مصر والوطن العربي ممن وظفوا الموهبة مع العلم فغمرونا بفيض إبداعي كبير.

كما إن هناك من يُؤكد أن الهواية وحدها في مجال الصحافة لا تكفي إذ لا بد من صقل هذه الهواية والحب للصحافة بالدراسة والتثقيف المتواصل والاطلاع على المعايير المهنية للعمل الإعلامي والصحفي؛ ففنون الصحافة مثلاً بها مجالات واسعة وكثيرة وكل واحد منها له خواصه الحرفية الدقيقة التي لا يُمكن ممارستها إلا إذا دُرست أكاديمياً أو عن طريق الدورات الإعلامية والصحفية الخاصة. وللتجربة الذاتية في ممارسة العمل الصحفي أثرها البالغ في تنمية قدرات الصحفي؛ فكلما كانت مهنية الصحفي عالية فإن وقع الرسالة الإعلامية وتأثيرها على المتلقي يكون كبيراً جداً وذا أثر بالغ...

وما بين يديك كتاب مهم في ذاته ، رغم صغر حجمه ، حافل بالخبرات وشاهد على عصره عن الحياة الصحفية والفرق بين الصحفي الهاوي والصحفي المُحترف.

د. خالد محمد غازي

كلمة المترجم

في أثناء زيارتي لندن صيف عام ١٩٤٩ دلفت إلى دار فوبل للنشر، وأعجبني من مطبوعاتها هذا الكتيب ، فراودتني فكرة ترجمته إلى العربية ترجمة علمية ليفيد منه كل ذي ثقافة، وكل من يطمح إلى مزاولة الصحافة، وأملي أن أكون بعملي هذا قد أضفت إلى المكتبة العربية جديدًا نافعًا عن ميدان الصحافة الذي نترسم خطا الغرب فيه. ولا يفوتني أن أشكر لأستاذي منذ عهد الصغر الأستاذ محمد عبد الحافظ معوض مدير إدارة نشر الثقافة بوزارة المعارف، إذ تفضل فألقى نظرة كريمة فاحصة على ترجمة الكتاب. والله ولي التوفيق.

محمد كامل أحمد جمعة

المدرس بمعهد الصحافة بجامعة فؤاد الأول

الجيزة في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٠

الفصل الأول

مهنة وهواية

يطبع في المملكة المتحدة ما ينيف على مائة صحيفة يومية، وبضعة آلاف من الأسبوعيات المحلية والأهلية، كما تصدر مجلات مختلفة في أنواعها كل أسبوعين وكل شهر أو ثلاثة أشهر. وإن إشباع الميول المختلفة للقراء المتعطشين على الدوام إلى القراءة الدورية المنتظمة، أصبح صناعة مهمة جدًا، لا يبدو منها إلى أي مدى يبلغ اتساعها السريع الذي بدأ، ولا يزال في طريقه منذ نصف قرن. إن مجال الصحافة عظيم جدًا، لأنها تتيح لآلاف الصحفيين من الرجال والنساء دخلاً معقولاً، ولو أنه من العسير على الصحفي أن يجمع ثروة أو يطمع في دخل يناهز دخل رجال الأعمال الحرة في غير ميدان الصحافة. كما أنها تيسر القوت لآلاف آخرين من العاملين عليها أو المساهمين فيها في أوقات فراغهم أو من حين إلى حين.

وإن المصاحفين الذين تشغل الصحافة أوقات فراغهم لهم دوافع مختلفة بل دوافع متشابهة تدفعهم إلى هذا العمل. فبعضهم تحركه الرغبة في المكافآت المالية. وبعضهم يجد في الكتابة حرفة خلابة ساحرة ووسيلة يعبر بها عن نفسه. كما أن آخرين لهم معلومات وآراء خاصة يريدون إنفاذها إلى جمهور القراء؛ فالصحافة هي الحرفة الوحيدة التي

تتيح لهواتها مزاولتها في أوقات فراغهم. وإن كثيرًا من الصحفيين تدرجوا في ميدان الصحافة من الهواية إلى الاحتراف. وهذه السبيل أمان لسالكها فيها يتبين قدراته الصحفية وذوقه الصحفي قبل أن يغوص في خضمها.

وكثيرًا ما يتحدث الصحفي المحترف باستخفاف عن المصاحف الهاوي الذي يكسب في وقت فراغه. والحقيقة أنه من العسير على صناعة الصحافة أن تمضي في طريقها بغير معاونته. فآلاف المصاحفين الهواة الذين يكتبون المقالات من حين إلى حين فقط يمدون الصحف والمجلات بثمرات خبرة متنوعة وعلم وأسلوب يستحيل توافرها بدونهم. وحتى في الأخبار الصحفية نجد المراسلين الموزعين في كل أنحاء القطر والذي لا يعملون كل الوقت لحساب صحيفة بعينها، نجدهم يؤدون خدمات أوفى من أولئك الذين يخصصون وقتهم كله لحساب صحيفة وحدها.

ويمكن تقسيم الصحفيين بالتقريب إلى هيئة التحرير والموظفين وإلى المكاتبين الأحرار. فالأولون مقيدون بالعمل في صحيفة أو عدة صحف بأجر معلوم، والآخرون لا يقيدهم العمل بصحيفة ما، وإنما يتناولون مكافأة بقدر مساهمتهم في تغذية الصحيفة وأهمية ما يقومون به. فالمخبرون وسكرتيرو التحرير وكتاب الافتتاحيات والمحررون كل أولئك هيئة التحرير.

وهم يتناولون غالبًا الحد الأدنى المقرر لمعدل الأجر حسب أهمية الصحيفة أو المجلة التي يعملون لحسابها. وبالطبع يدفع كثير من الناشرين ما يربو على ذلك الحد لأولي الخبرة والممتازين أو لمن تجذب أسماؤهم اللامعة عددًا كبيرًا من القراء. وإن أجر المحرر الأثير لدى الجمهور الذي تعرف اسمه الملايين قد يضارع أجر رئيسه في التحرير أو يربو عليه.

ولكن هؤلاء شواذ، وإذا قصدت أن تعرف المكافآت المالية التي يتناولها الصحفيون المحترفون فالأفضل أن تنظر إلى الحد الأدنى منها، أو الأجور المتعارف عليها، والمعقول أن تتقاضاها في السنوات الأولى من عملك بالصحافة. وإن عشرة جنيهات وخمسة عشر شلنًا هو معدل الأجر الأسبوعي الذي يتناوله الآن الفرد في هيئة التحرير في صحف لندن، وهو الذي وافق عليه معهد الصحافة هناك. أما الحد الأدنى للأجر الأسبوعي في الصحف المالية والرياضة فهو تسعة جنيهات وأربعة عشر شلنًا. وأقل أجر بالصحف الإقليمية يتوقف على مدى تداولها؛ فالصحف اليومية في المدن التي يربو سكانها على ربع المليون تدفع سبعة جنيهات وأحد عشر شلنًا في الأسبوع. والتي في مدن يتراوح سكانها بين المائة ألف وربع المليون تدفع للمحرر سبعة جنيهات وستة شلنات، والتي في مدن دون المائة ألف نسمة تدفع ستة جنيهات وستة شلنات على الأقل. والمجلات الأسبوعية في المدن التي ليس فيها صحف يومية تدفع خمسة جنيهات وتسعة عشر شلنًا في الأسبوع. وتلك هي الأجور التي تدفع للناجحين في المهنة. أما المبتدئون فيتناولون أجورًا أسبوعية تتراوح

من ٥٠% إلى ٦٠% إلى ٧٥% إلى ٨٥% من الأجور السابقة تبعًا لأعمارهم التي تتراوح بين ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ سنة.

وأجور العمال بالصحف التجارية والمجلات إلخ.. تختلف اختلافًا كبيرًا تبعًا لمركز الصحيفة والمهارة الشخصية أو مدى المسئولية التي يتحملها الفرد، وتبعًا لعوامل أخرى.

وإذا تساءل القارئ كيف يبدأ حياته صحفيًا، فالجواب أنه ليست ثمة طريقة واضحة المعالم للدخول في هذه المهنة، ومعنى ذلك أنه لا يوجد منهج محدود من الدراسة تتابعه، وتستطيع بعد أداء الامتحان فيه بنجاح أن تعلن أنك صحفي، كما يحدث لطالب الطب بعد النجاح في الامتحان النهائي فيصبح طبيبًا. وقد بذلت في السنوات الأخيرة جهود للوصول إلى وجود صحفي ذي خبرة معترف به كما يعترف بالطبيب المزاول لمهنته. ولكن الصعوبات التي قامت في سبيل ذلك جمة. ذلك أن الصحافة مهنة لا تسلم قيادها لكل من أتم دراسة علمية أو نجح ببراعة في الامتحان.

وليست هناك شهادة جامعية في الصحافة، ولو أنه حدث بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أن جامعة لندن أنشأت دراسة صحفية تستغرق عامين في كلياتها المختلفة ومنحت كل من أتمها ونجح في الامتحان المعقود في نهايتها دبلومًا في الصحافة.

وفي السنوات الأولى لم تكن تلك الدراسة منهجًا صحفيًا خالصًا بل قصد منها تزويد الصحفي بثقافة في الأدب والتاريخ والاقتصاديات والجغرافيا والعلوم وهكذا، ولم تكن الدراسة في مستوى التخصص الجامعي ولكنها زودت الصحفي الناشئ بأساس طيب في موضوعات – إن لم يتناولها بالكتابة فيها مباشرة – فإنها تساعده بغير شك على أن يرقى بكتابته في الموضوعات الصحفية اليومية.

وإلى جانب هذه الدراسة كان هناك عدد من الفصول يشرف عليها صحفيون متمرنون يعلمون فيها أصول المهنة، وباكتساب الخبرة ازداد الاتجاه إلى هذا الجانب العملي في الدراسة.

ومن غير شك أن هذا المنهج الدراسي كان مساهمة قيمة جدًا في خدمة الصحافة، وكان رؤساء التحرير في أول الأمر متخوفين إلى حد ما في نظرهم إلى تلك الدراسة. ولكن التجربة أقنعتهم أن رئيس التحرير يجني فوائد كثيرة من الصحفي الناشئ الذي يعمل معه بعد حصوله على دبلوم الدراسة الصحفية. ولم يكن الحصول على الدبلوم ضمانًا حتميًا للدخول في المهنة، ولو أن الواقع دل على أن معظم المتخرجين الراغبين في مزاولة الصحافة قبلوا بها.

وبالرغم من أن رؤساء التحرير وجدوا أنفسهم يستخدمون صحفيات وصحفيين مبتدئين لا عهد لهم بالمهنة من قبل، ولكنهم استفادوا من

ثقافتهم التي كسبوها بدراستهم والتي لا يقوى على استيعابها من الصحفيين الآخرين إلا عدد قليل بعد أمد في المهنة طويل.

وقد يكون النهج السوي أن تعطى هذه الدراسة الصحفية بعد مران صحفي لمدة سنة أو سنتين في إحدى الصحف، ولكن ذلك ليس ميسورًا دائمًا. ومنهج الدراسة مفيد ما دام الطالب يتبين أن حصوله على الدبلوم لا يجعل منه صحفيًا، وأن الدراسة النظرية مهما تشعبت وكبرت لا تجعل منه ندًا في العمل الصحفي لزميله الذي مارس الصحافة سنوات. وينبغي أن يكون الطلاب الراغبون في الالتحاق بتلك الدراسة حاصلين على الماتريكيوليشن وألا تقل سن أحدهم عن ثمانية عشر عامًا. وليست المصروفات الدراسية كبيرة، ولكن الطالب الغريب عن لندن مضطر لمواجهة نفقات المعيشة بها في أثناء دراسته. ولقد عطلت الدراسة في أثناء الحرب الأخيرة، وقد تعاد إلى سابق عهدها.

ودبلوم جامعة لندن في الصحافة هو الوحيد المعترف به رسميًا في بريطانيا، وعكس ذلك في الولايات المتحدة حيث نجد لعدد من الجامعات كليات في الصحافة. وإلى جانب الدراسة بجامعة لندن نجد عددًا كبيرًا من مدارس التعليم بالمراسلة التي تعلن عن دراسات صحفية.

ومبلغ علمي أنه لا تبذل محاولة جدية من هذه المدارس لتعليم الصحافة، فكل مناهجها ترمي إلى التدريب على الكتابة، وهنا نتساءل هل يمكن تعليم الصحافة بالمراسلة؟ من غير شك أن الناشئ في الكتابة

متطوعًا يستطيع أن يتعلم مقدارًا كبيرًا نافعًا بالمراسلة، ولو أن معظم الدروس المطبوعة التي يتلقاها بالبريد يمكنه العثور عليها في الكتب العديدة عن الصحافة. وفضل المراسلة على القراءة في الكتاب مهما كان طيبًا، يجب أن يكون أولاً تشجيع الطالب خلال منهج تعليمي متدرج تصحبه تمرينات تصحح وتعاد، وثانيًا الاتصال الشخصي بين الطالب والمشرف على تعليمه بقدر ما تسمح به المراسلات البريدية من الاتصال، فهذان الأمران خير ما يجعل للدراسة بالمراسلة ثمرة وفائدة.

وأن ينقد المرء نفسه أمر عسير، ولذلك يكون المشرف الخبير والصحفي الجدير الذي لا يكتفي بتوضيح الخطأ في مقالة مكتوبة وإنما يبين سبب الخطأ فيها، يكون هذا المشرف ذا مساعدة واسعة المدى للناشئ في ميدان الصحافة. وبحكم خبرتي بمناهج المراسلة ألخص الأمر بأن هذه فائدة هذه المناهج يتوقف في الغالب توقفًا تامًا على أمانة المشرف عليها ونزاهته. ففي وسعه أن يوفر على الناشئ شهورًا طويلة تضيع في عمل شاق ولكنه تعثر في صراط ضال غير مستقيم. ولكنه إذا اقتنع بالتعميم والإطراء في تعليقاته – مدفوعًا إلى ذلك باستشاطة كثير من الطلاب غضبًا لنقده إياهم – فإن معاونته العملية لهم تكون هزيلة غير مجدية.

وإن آلافًا كثيرة من الطلاب يسجلون أسماءهم كل عام مشتركين في دراسة الصحافة بالمراسلة. وليس تحت يدي أرقام رسمية تبين نسبة الذين أتموا الدراسة بنجاح ممن سجلوا أسماءهم فيها. ولكن أؤكد أن

قلة عددهم تبعث على الدهشة والتعليق على قدرة الشخص العادي على مواصلتها، بل ربما التعليق على هذه النسبة الضئيلة جدًا ممن يشعرون برغبة في الكتابة والذين يملكون في الواقع موهبة تؤهلهم للصحافة.

ومما لا شك فيه أن للصحافة موهبة خاصة، كما للطب والقانون وأية مهنة أو فن. ولكن هناك صحفيين بارزين ليست لهم موهبة خاصة، كما أن كثيرين منهم موهوبون بفطرتهم ولكنهم لم يفيدوا من استعدادهم لأن أحدًا لم يدربهم ولم يتعهدوا أنفسهم بالتدريب. فبفضل التدريب والممارسة يحتمل أن يصير صحفيًا كل من تتيسر له الكتابة بلغة إنجليزية صحيحة. والمسألة – على أقل تقدير– مسألة خلق كما هي مسألة موهبة أدبية. لأن المثابرة لازمة لمواجهة الفشل والاستفادة من الأخطاء والمران العملي، ولنخدم بوجه عام ممارسة المهنة على يد أساتذتها. ومع هذا فإن وجود الموهبة الصحفية أمر مسلم به، وهي من ناحية اهتمام متوثب وشغف بالناس والأشياء مع القدرة على تبين غير المألوف في الشئون العامة والملاحظة الدقيقة.

وهذه المواهب كلها يستطيع المران العملي صقلها، بل إن واجبه تهذيبها. والناشئ في الصحافة الذي تنقصه هذه المنح الربانية أصلاً، لن يجديه نفعًا مهارة في كتابة الإنجليزية صحيحة لا شية فيها. كما لن ينفعه أي قدر من المعرفة النظرية عن كتابة لغة إنجليزية صحيحة، وهو إلى الآن لا ينطلق لسانه بها انطلاقًا قويمًا. وكان رأيي فيه أنه كان مجنونًا عندما خطر بباله قدرته على أن يصبح صحفيًا. ولم أعرف عنه إذاك، ما

أعرفه عنه اليوم وهو أنه تسلح بدعامتين عظيمتين أولاهما اعتقاده الذي لا حد له بأن الصحافة كانت المهنة الوحيدة التي يمكنه الانصراف إليها. والدعامة الثانية خلقه المتين الذي مكنه قبل كل شيء من مكابدة تعلم الكتابة الصحيحة، ومن ثم تعلم فن كتابة المقال. واستطاع بفضل هذين السلاحين أن يصير صحافيًا من الطراز الأول.

وهذا يرينا كيف أن تكوين رأي عن الفرص التي تسنح لناشئ في الصحافة وهل ينجح أو لا ينجح، أمر عسير. وإن الكتاب الفحول في خبرتهم بفنهم قد يطلب إليهم صديق مرة أو مرتين في الشهر إلقاء نظرة على شيء كتبه صديق له يظن أنه ذو موهبة؛ فيكتفي الكاتب الصحفي الذي زحمه عمله وأحرجه رجاء التصديق، بإعادة المقال إلى صاحبه موشى بعبارات تقليدية كقوله "يرجى نجاحه" و"يجب أن يستمر في محاولته" وربما كان ما يجب كتابته بإخلاص هو "سيدي العزيز: إنك تكتب الإنجليزية صحيحة، والواضح أن لك ذكاء وقوة ملاحظة. فإذا استفدت منها بحيث تستطيع كتابة مقالات تلقى قبولاً عند رؤساء التحرير فيشترونها، ضمنت مستقبلك كصحفي ناجح. ولست أدري – ولعلك أنت كذلك لا تدري – ما إذا كانت لديك الشخصية التي تثابر على المحاولة لمواجهة كل فشل في المرحلة الأولى من حياتك الصحفية، والتي لا تتيه دلالاً فتركن إلى الكسل نشوة بنجاحك الأول. فخير لك أن تتثبت من هذا. وخير ما تفعله هو أن تحاول وأن تتبين ذات نفسك. وعلى أية حال فيقيني أنه لن يعوقك عن أن تصبح كاتبًا صحفيًا أي عائق من نقص في الوسائل، أو عدم موافقة العائلة، أو قيد الزوجة

والأطفال، لأن شهوة الكتابة تغلبك على أمرك ما دامت مستقرة في طبيعة استعدادك كما يستحوذ المخدر على مدمنه". ذلك ما يجب علي أكتبه معلقًا به – أيها القارئ العزيز – على مقالك الذي لم تصافحه عيناي بعد.

وينخرط الرجال والنساء في السلك الصحفي بوسائل عديدة مختلفة. والوسيلة التي يفضلها رئيس التحرير ذو الخبرة هي ممارسة الصحافة في جريدة أسبوعية محلية (بصفة رسمية أو غير رسمية). ذلك أن الناشئ الذي يعمل في صحيفة محلية تواتيه الفرصة ليلم بجوانب العمل الصحفي كلها. أما في الجريدة اليومية فنرى أن زحمة العمل الذي يتطلب صدور الجريدة كل أربع وعشرين ساعة لا تترك فسحة من الوقت لتدريب الصحفي الناشئ حتى مع وجود الرغبة في تدريبه.

أما في الصحيفة الأسبوعية المحلية فإن العمل متسلسل لا يستتبع ضغطًا كذلك الذي في الصحيفة اليومية. وبذلك تواتي الفرصة المبتدئ في ميدان الصحافة ليتعلم قسطًا كبيرًا إذا توفرت لديه الرغبة، فيؤدي أي عمل صحفي يصادفه مهما كان تافهًا. وسيكون مضطرًا إلى حد كبير إلى التقاط معلوماته فاتحًا عينيه وأذنيه. وبرغبته في التعلم وحسن قبوله لن يرى في توجيهات زملائه ونصائحهم إلا كرمًا عريضًا. وسيتورط في أخطاء ثم يتعلم منها دون أن ينحدر بصحيفته إلى نتائج مؤسفة كما قد يحدث لو كانت الصحيفة يومية.

ولنتساءل: كيف يستطيع الحصول على عمل صحفي من يرغب فيه فتى كان أو فتاة؟ الجواب عن ذلك أن ليس الحصول على وظيفة في صحيفة بالأمر الهين مهما تكن بالغة التواضع. ذلك أن آلافًا كثيرين يحلمون بالصحافة، ويتلقى رؤساء التحرير منهم كثيرًا من طلبات التوظف، ويجد البعض طريقهم إلى الصحافة باشتغالهم سعاة (غلمان مكاتب) أو سكرتيرين أو في الجانب الإداري من الصحيفة، ويتدرجون من هذا المستوى إلى تحرير الأخبار في الصحيفة عندما تسنح فرصة لهم بذلك.

وخير ما ننصح به هو أن تفتح عينيك تتشوف بها استهلال عمل صحفي، وقدرتك على تبين الفرصة ووسيلة انتهازها هو في حد ذاته اختبار لقدرتك الصحفية.

وقد تواتيك الفرصة خلال عملك كمكاتب في الأقاليم؛ فإذا دبجت براعتك عدة تحقيقات صحفية (ريبورتاجات) تظهر بعض الكفاية، حتى لو لم تنتشر فربما اجتذبت اهتمام رئيس التحرير وعلى أقل تقدير يكون على ذكر من اسمك إذا تقدمت إليه طالبًا وظيفة في هيئة التحرير. فهذه مقدمة تساعد من غير شك. ولكنها لا تساعدك أكثر من إعطائك الفرصة لمحاولة إن لم تنتهزها، فإن حياتك الصحفية تخبو فجأة كما بدأت. ذلك أن الصحف لا تفسح صدرها للكسالى الفاشلين، وبعبارة أصح، للكتاب ذوي الأفكار الجوفاء الذين يتوهمون أنهم يتنازلون بمزاولة الأعمال الصحفية العادية.

طالما بدأت عملك الصحفي، فإن الإلمام بالاختزال واستعمال الآلة الكاتبة سيساعدك في عملك بالرغم من أن عددًا عظيمًا جدًا من الصحف البريطانية لا تزود فيها هيئات التحرير بالآلات الكاتبة. وذلك أن الأيام التي كانت تكتب فيها التحقيقات الصحفية المطولة بنص ألفاظها بطريقة الاختزال، أيام في طريق الزوال عاجلاً. حتى في المجلات الأسبوعية المحلية نلاحظ أن المخبر الصحفي الذي لا يستطيع عملاً أكثر من الكتابة بالاختزال والنقل الحرفي صائر إلى الندرة. فالاختزال في الواقع معوق للعمل الصحفي من وجهين: الأول أن المختزل الحاذق يفيده الحرص على تقييد نص اللفظ الذي يسمع دون التفات إلى ما يتطلبه التحقيق الصحفي (الريبورتاج) من تشويق. والوجه الثاني أن المخبر الصحفي الذي يتعود كتابة كل ما يقال في حديث صحفي خليق ألا يهتدي إلى مربط الفرس وبيت القصيد. والمدهش أن المخبرين الصحفيين المهرة لا يكاد يستخدم الاختزال منهم هذه الأيام أحد. ومع هذا فإن الناشئ الذي لا يستطيع الاختزال يحتمل أن يعطله ذلك عن الفوز بوظيفة صحفية أو يحرمه من الاحتفاظ بها.

وقد يجدي على المتطلع إلى وظيفة في هيئة التحرير أن يعرف العلاقات العامة للتصحيح الصحفي مما يمكنه الإحاطة به بقراءة أحد الكتب الطبية التي عالجت الموضوع أو بالرجوع إلى موسوعة مألوفة. وسيجد لما وراء ذلك قدرًا طيبًا يستمتع به إذا قرأ في الكتب التي ألفها الصحفيون البارزون عن ذكرياتهم، وسيتعلم عرضًا قدرًا لا بأس به في أثناء قراءاته.

وربما كانت الصورة التي رسمناها للقارئ لا تفتح باب الرجاء أمام الشبان والشابات الذين لهم عقيدة راسخة بأن الواحد منهم قد أعد ليكون صحفيًا عقد العزم على أن يحظى من غده بوظيفة في إحدى الصحف. والحقيقة السافرة أن ليست هناك طريقة مطردة أكيدة للدخول إلى ميدان الصحافة كما هو الحال مثلاً في مزاولة المحاماة والطب. وربما حلت هذه المشكلة في المستقبل. ولكنه في الوقت الحاضر يجب على الراغب في الصحافة أن يبحث عن الفرص المواتية للدخول وينتهزها. وخير مكان يهيئ لك الفرص من غير شك هو الصحف المحلية فيكون لك ميزة معرفتك ببيئتك المحلية ومن أنبتت، وألفتك صحيفتك وما حوت. وللعمل في جريدة يومية ينتظم توزيعها القطر كله أو حتى في جريدة إقليمية صباحية أو مسائية تكون الفرص أمامك ضئيلة جدًا إن لم تكن لك خبرة سابقة.

وهناك سبيل أخرى للانتظام في سلك هيئة التحرير بصحيفة ما. وذلك عن طريق المساهمة المنظمة في تحريرها فتكون بذلك مصاحفًا حرًا. وقد تدرج آلاف في هذا الطريق فدخلوا في هيئة التحرير بفضل مساهمتهم الخارجية في التحرير التي أدت إلى دعوتهم إلى الالتحاق بهيئة التحرير الصحفي. والمصاحفون الأحرار (Free Lances) الناجحون يزيد دخلهم كثيرًا على ما يدفع إلى الصحفيين في هيئة التحرير باستثناء النجوم اللامعين منهم في قليل من الصحف الغنية الموارد. وإن كثيرين ممن يفضلون الحرية النسبية يؤثرون المصاحفة ليتمتعوا بحرية أقلامهم. ولا تظنن أنهم لا يجهدون أنفسهم بالعمل. فكثير منهم يرهقون

أنفسهم أكثر مما يفعل المحررون الصحفيون الموظفون. ولا يفكر كاتب ذو مسئولية في البقاء مصاحفًا إلا إذا عرف كيف ينظم نفسه ليوافي الصحيفة بمقالته في وقتها بنفس المواظبة التي يراعيها لو كان مقيدًا بالجلوس في غرفة من غرف هيئة التحرير بالصحيفة.

ويعالج هذا الكتاب قبل كل شيء المصاحفة الحرة أي الكتابة إلى الصحف والدوريات لقاء أجر يقدر على أساس أهمية ما يكتب وآثاره. ولا يتعرض للتحقيقات الصحفية (الريبورتاج) ولا لسكرتارية التحرير، لأن هذه أمور عالجها كثير من الكتب الممتازة التي كتبت عنها، كما أنها إلى حد كبير خبرة عملية بالوسائل الصحفية التي تدور في مكاتب الصحيفة. ويجد القارئ في ختام هذا الكتاب أسماء طائفة من الكتب خصصت كلها أو جلها للحديث عن الريبورتاج وسكرتارية التحرير.

وقد وضع هذا الكتاب بصفة خاصة للقارئ الذي يشعر بانعطاف سجيته إلى الصحافة، ولكنه لا يريد أن ينغمس في تيارها بالعمل في وظيفة بهيئة التحرير ولا يحاول أن يكسب قوته كمصاحف حر غير مقيد حتى يتبين كفايته واستجابة مزاجه بالتجربة. وخير ما يمكن عمله لبلوغ هذا القصد المساهمة الخارجية في التحرير (المصاحفة) بكتابة المقالات وبيعها، أو بعبارة أخرى شغل أوقات الفراغ – كلما سنحت له الفرصة – بعمل صحفي طليق. وعندما يبلغ الكاتب المصاحف قدرًا معينًا من النجاح يجيء الوقت المناسب ليفكر في تحويل هوايته إلى احتراف. وبالنسبة لآلاف الكتاب تبقى الكتابة هواية أو عملاً يشغلون به أوقات

فراغهم، لأنه ليس في طوق كل فرد يكتب مقالة أو مقالتين في الأسبوع أن يصبح لائقًا حتمًا لكسب عيشه من احتراف الصحافة. وسأفصل الكلام في هذا الموضوع في الفصل السادس من الكتاب.

ويجب أن نذكر هنا كلمة عن النساء في الصحافة؛ فقد مرت سنوات عديدة منذ فتحت الصحافة صدرها للصحفيات – ولو نظريًا – في الموضوعات التي تعبر خاصة بالقارئات، بل الموضوعات التي هي موضع اهتمامهن وحدهن. ومنذ أن تنبهت الصحيفة الممتعة بإقبال جمهور القراء عليها إلى أن القارئات فتحن مصدرًا كبيرًا جديدًا لانتشار الصحيفة. كان من الطبيعي أن تستخدم الصحيفة الصحفيات ليكن ويرأسن تحرير "صفحة المرأة". وكذلك في الصحف التي ازداد عددها وأهميتها بسرعة بين الحربين لاهتمامها بشئون المرأة فقط، كانت هيئات التحرير فيها كلها مكونة في الغالب من النساء.

وكان سبيل المرأة إلى وظائف التحرير الصحفي يجيء غالبًا بتوظفها في السكرتارية بل بعمل أكثر تواضعًا. وإن من فضليات النساء المصقولات المشتغلات في هيئات التحرير اليوم من بدأن عملهن ساعيات أو عاملات بالمصاعد. ومما خبرته بنفسي أن بيوت النشر الصحفية الكبرى مثل (Amalgamated press و Newnes و Pearsen) أملجتيمتد برس ونيونز وبيرسون تبحث دائمًا عن الفتيات في الوظائف الصغيرة واللاتي يبدين رغبة في الصحافة يرجى معها تدرجهن

إلى العمل بالتحرير. أما عن النساء المتقدمات في السن، فإن الفرصة تجيء غالبًا عن طريق عملهن في السكرتارية أو مساهمتهن بالمصاحفة.

ومن الإنصاف أن نشير هنا إلى أن ما تكتبه هيئة التحرير من مواد قليل بالنسبة إلى معظم العمل الصحفي الذي تنجزه رئاسة التحرير. والكاتب الممتاز كثيرًا ما يفشل فشلاً تامًا في رئاسة التحرير، بينما يتفوق عليه صحفي قد لا يقدر على الكتابة المبتكرة.

وفي الناحية الإخبارية للصحيفة اليومية والمجلات الأسبوعية نجد أغلب الصحفيين في الأوقات العادية من الرجال، بالرغم من أن للنساء الصحفيات – ولو من الناحية النظرية فقط – فرصة التكافؤ معهم. وفي السنوات الأخيرة أصبح من الميسور على المرأة ذات الشخصية والمقدرة أن تصعد إلى قمة المهنة الصحفية. وإن شارع فليت ستريت فيه اثنتى عشر كوكبًا من الصحفيات المخبرات. وقد أنتج استدعاء الرجال للقتال في أثناء الحرب أن ارتفعت نسبة المخبرات الصحفيات جدًا ولم تكن ثمة شكوى من عملهن، مما يحتمل معه في المستقبل أن نرى المخبرين الصحفيين والمخبرات الصحفيات يتنافسون في العمل بمواهبهم دون نظر إلى الاعتبارات الأخرى.

الفصل الثاني

المصاحفة الطليقة

أي نوع من المواد تشتريه الصحف والدوريات من الكتاب؟
أول شيء هو أن تعرف ما تزهد فيه تلك الصحف والدوريات؛ ففي كل عام يساهم كثيرون بآلاف من المقالات التي يسلمونها يدًا بيد أو يرسلونها بالبريد إلى إدارات الصحف التي لا ترى فيها نفعًا لا لعدم ملاءمتها بل لأن ما يماثلها يصل إلى الصحف من مصادر أخرى. وقد يضيع الناشئون شهورًا بدون جدوى أمام باب موصد في وجوههم ويتجرعون آلامًا مبرحة بما يكتبون من نبذ إخبارية وافتتاحيات... إلخ مما لا يمكن قبوله في الصحف من المصاحفين الطلقاء؛ ولذلك فإن معرفتهم بمحتويات الصحف وعناصرها ذو فائدة كبيرة لهم.

فالصحف والدوريات تأخذ المادة التي تملأ أعمدتها من ثلاثة مصادر رئيسية هي وكالات الأنباء والموضوعات الخاصة التي توزع ما عندها على مشتركيها، والمخبرون وكتاب الافتتاحيات في هيئة التحرير الصحفية، والمصاحفون والمراسلون الذين يرسلون بانتظام أو حسبما تسمح به ظروفهم– نبذًا إخبارية وفقرات ومقالات. أما ما ترسله وكالات

الأنباء إلى الصحف فإنه يعرف عادة من سياقه أو في ختامه. ولهذه الوكالات منظمات واسعة وفي إمكانها أن تمد الصحف بما لا تستطيع بلوغه بمواردها الخاصة. فليس في مكنة صحفية واحدة من الناحية المالية أن يكون لها مراسل خاص في كل مدينة من العالم. والواقع يشهد بأن الصحف في بريطانيا وحدها وفرت على نفسها جهدًا ومالاً بفضل وكالات الأنباء التي توافيها بالأنباء اليومية كأحكام المحاكم وغيرها.

ولا يأمل المصاحف أن يتنافس مع هذه الوكالات المنظمة تنظيمًا فائقًا، وإنه لغباء منه محاولة ذلك. وقد يحدث أن يرى خبرًا أهملته الوكالة بين أنبائها؛ ففي تلك الحالة تتقبل وكالات الأنباء والصحف الخبر من المصاحف وتدفع له ما يتناسب مع أهميته. وسأزيد هذه النقطة وضوحًا في الفصل الخامس. وإن نسبة المادة التي تستقيها صحيفة أسبوعية أو شهرية من وكالة الأنباء أقل بكثير مما في الصحف اليومية، ولذلك كان طبيعيًا ألا يشترك كثير من هذه الدوريات في أية وكالة للأنباء. ويجب ألا يختلط الأمر بين وكالات الأنباء والوكلاء وبعبارة أدق "وكلاء المؤلفين" الذين يوزعون مؤلفات الكتاب لقاء عمولة معينة، وسنناقش ذلك في الفصل السابع.

وتأتي بعد ذلك المقالات التي يكتبها أعضاء هيئة التحرير. وللصحف اليومية والأسبوعية هيئات من المخبرين تتراوح في العدد من أربعين مخبرًا في جريدة لندنية مهمة – باستثناء المراسلين الخاصين في عواصم العالم – إلى واحد أو اثنين في أصغر الصحف المحلية

الأسبوعية حيث يكون الصحفي مخبرًا ورئيسًا للتحرير بل ومصححًا. ويمكنك أن تعمم قاعدة وهي أن (النبذ الإخبارية) في الصحيفة اليومية أو الأسبوعية إما أن تأتي من الوكالات، أو مخبري الصحيفة أو المراسلين الذين يغذون صحيفتهم بانتظام بإرسال النبذ مع التعليق عليها بوجهة نظرهم. وإن المخبرين يذهبون إلى كل حادثة تثير الاهتمام، ولا أمل للكاتب الدخيل الذي يكتب عرضًا أن ينافسهم في عملهم.

فإذا كان في المدينة موكب أو احتفال، ففي إمكانك أن تجزم بأن رئيس التحرير في كل صحيفة يومية قد قيد ميعاده في مفكرته قبل حلوله، فيرسل في اليوم الموعود واحدًا أو أكثر من المخبرين ليتناولوا الاحتفال من نواح مختلفة قد أحسن اختيارها. فإذا كتبت وصفًا لمثل هذا الاحتفال وأسرعت به إلى مكاتب الجريدة كان ذلك أمرًا لا طائل تحته. وقد يبدو هذا واضحًا لا يحتاج إلى الإشارة إليه، ولكن رؤساء التحرير يتلقون من الهواة كل يوم تقريبًا هذه التحقيقات الصحفية (الريبورتاج) التي لم يطلها أحد منهم. وفي الصحف المحلية الأسبوعية نجد الحوادث التي لا تهتم بها الصحف اليومية بالمرة موضع اهتمام وتقدير في طريقة عرضها على القراء كما تعرض الأنباء المهمة في الصحف الكبرى. وفي الواقع أنه بينما يعمد رئيس التحرير في لندن إلى أن يتخير من بين مئات الدعوات للمحاضرات والاجتماعات والمناسبات من كل الأنواع التي يهتم بها، نلاحظ أن الصحيفة المحلية تحاول أن تحوي كل شيء يحدث في البقعة التي توزع فيها مهما كانت تلك الحوادث تافهة. وهناك فرص يمكن معها المساهمة بنبذ إخبارية في

الصحف ولكن قليلاً من المصاحفين أصحاب الأقلام الطليقة يحسن استغلالها، والناجحون ي هذه الناحية هم الذين كانوا قد كسبوا خبرة صحفية سابقة.

وفي الدوريات باستثناء الصحف المهنية، يكون نصيب هيئة التحرير من الكتابة قليلاً. وفي بعض المجلات لا يكتب المحررون إلا كلمة التحرير. وهذا أمر سهل الإدراك لمن يلاحظه. ذلك أن المقالة الافتتاحية في صحيفة يومية أو المقالات يكتبها محررو الجريدة، ويندر أن تقبل الصحيفة مثل هذه المقالات من المصاحفين، كما لا يمكن أن يقال إن الذي دبجها مصاحف مجهول. ولذلك أسباب رصينة معقولة. ذلك أن المقالة الافتتاحية تعبر عن رأي بذاته يتمشى مع السياسة العامة للصحيفة. ويكاد يكون من المستحيل – إلا بالصدفة – أن يتمكن من لا يعمل في الصحيفة من تتبع سياستها تمام التتبع، وإدراك مراميها الصحيحة. وهناك بلا ريب سبب ثان وجيه، وهو أن الافتتاحيات تعالج عادة موضوعات معينة، ترتكز على أمر يكون قد أثير قبل كتابة الافتتاحية بساعة أو ساعتين. وبذلك يكون من رابع المستحيلات أن تعتمد الصحف في افتتاحياتها على كتاب من غير هيئة التحرير بها.

وكاتب الافتتاحية يكون عادة ذا كفاءة ممتازة؛ فقد يذهب إلى ندوة هيئة التحرير وفي رأسه فكرة أو فكرتان تصلح كل منهما لتكون موضوع الافتتاحية. وقد تعدل هذه الأفكار بالنقاش، أو يقترح موضوعا جديدا ويتفق على سير العمل. وفي مدى ساعة أو ساعتين يكتب افتتاحيته

ويصقلها ويعززها بالأسانيد ويكون طولها بالقدر المخصص لها دون زيادة ولا نقص. وإن القدرة على هذا العمل لا تتأتى إلا بالخبرة والمران مما يعدو طاقة الهواة؛ ولذلك يجب على المصاحف وبخاصة الناشئ في الصحافة ألا يقدم للصحف مقالات افتتاحية. وحتى لو كانت هذه الافتتاحيات كاملة باعتبار وجهات النظر المتعددة فإن حظها من القبول لدى الصحف لا تزيد نسبته على واحد في المائة.

والتمييز بين المقالة الافتتاحية وبين المقالة ذات الطابع الخاص مما يكتب عادة بجوار الأولى وفي الصحيفة نفسها من الصحف اليومية أمر يسير. ذلك أن المقالة الافتتاحية تكون في أغلب الأحوال غير ممضاة بينما تكون المقالات ذات الطابع الخاص ممهورة باسم كاتبها غالبًا. وإن مقومات المقالة الافتتاحية ومظهرها لا تتغير. فهي دائمًا تحتل الأنهار أو أنصافها والمساحة التي تحتلها كل يوم. ولا تحوي الافتتاحية صورة أو رسمًا أبدًا. أما المقالات الأخرى فمقوماتها مختلفة وتكون في أغلب الأحيان مقرونة بالصور والرسوم.

والصحف اليومية الإقليمية تستزيد من المقالات ذات الطابع الخاص كما تفعل الصحف الكبرى التي توزع في أرجاء الوطن كله. وفي الماضي دخل كثير من هذه الصحف – بل لعله معظمها – في النظام النقابي (انظر الفصل السادس) ولكن من المحتمل أن ينفسح المجال للمصاحفين وبخاصة المصاحفين المحليين ليساهموا في تحريرها.

وهناك ضرب من تحرير الصحيفة يجب على المصاحف ذي القلم الطليق ألا يضيع وقته بمحاولة المساهمة فيه بأية حال وهو في أول الدرج. وهذا النوع من الكتابة هو الكتابة الموسومة (Regular feature) على عمود واحد [1]. وكل صحيفة لها حظ من هذا النوع من الكتابة كالأعمدة التي يكتبها يوميًا هانن سوافر (Haunen Swaffer) في الديلي هرالد، ووليم هيكي (William Hickey) في الديلي إكسبريس. والمقالة التي يكتبها روبرت لند (Robert **Lynd**) كل سبت في النيوزكرونكل مثال آخر وكذلك المقالات الفكاهية التي يكتبها بيشكومبر (Beachcomber) في الديلي إكسبريس "وتيموثي شاي" (Timothy Shy) في النيوزكرونكل. فهذا الضرب من الكتابة سوق محتكرة مغلقة. فقد تكون كتابتك أكثر فكاهة من كليهما، وقد تكون مقالاتك أفضل من مقالات المستر لند وأكثر تسلية من مقالات مستر سوافر ووليم هيكي، ولكن الرواتب التي تدفع لهم فضلاً عن تجاوب آرائهم مع ملايين القراء الذين يترقبون ما يكتبون – كل هذا يقنع رؤساء تحرير صحفهم أنهم بلغوا الذروة – دون سواهم – في الكتابات التي يطالعون بها القراء. وقد يكون تقليدك إياهم ضربًا من إعجابك بهم. ولكنك إذا أرسلت إلى صحيفة كتابات تقلد فيها أحد الكتاب المعروفين في الأسلوب أو الطريقة التي يتناول بها موضوعاته، فإنك ستظفر برفض تام غير كريم لما بعثت به إلى الصحيفة دون مواساة بكلمة تحيي موات الأمل أو تبعث على معاودة المحاولة.

---

(1) مثل "ما قل ودل" في الأهرام "ونحو النور" في آخر لحظة، وشموع تحترق في المصري، ونحو ذلك.

وفي بعض الصحف اليومية والأسبوعية أعمدة تمضى غالبًا بأسماء مستعارة مثل "رقيب" أو "متفرج" أو أي اسم آخر. ومثل هذه الكتابات تقبل مساهمة المصاحفين الطلقاء في المناسبات. وسأتناول هذه النواحي في الفصل الرابع المتعلق بالجزئيات.

بقي نوع آخر من المواد لا تقبله الصحف بحل من المصاحف الكاتب في المناسبات وأقصد بذلك المواد التي تظهر في يوم بعينه من كل أسبوع وتتناول أنواعًا معينة من الموضوعات كالعناية بالحدائق وتربية الدواجن، وصيد السمك، وجمع طوابع البريد وهكذا. وما قلت "المصاحف في المناسبات" إلا لأن هذه المواد التي تجمعها عادة صفحة خاصة [٢] يكتبها عادة صحفيون طلقاء يربطهم التعاقد – قل أو كثر – بتغذية صحيفة بذاتها بما ينتجون. ومهما بدا الأمر سهلاً، فإنه ليس في طوق الناشئ في الكتابة. ذلك أن هؤلاء الكتاب بوجه عام صحفيون مجربون لهم خبرة وعلم تام بموضوع كتاباتهم واتصال وثيق بالمصادر التي تغذيهم بمعلوماتهم. وإنه لأمر يجدر بالكاتب الطليق أن يهدف إليه (انظر الفصل السابع). ولكن لن يعطيه أي رئيس للتحرير الفرصة حتى يثبت ببرهان قاطع مقنع أنه يعرف موضوعه ويستطيع الكتابة الممتعة فيه.

---

(٢) مثل صفحة المرأة بقلم محمود صبحي بالمصري وصفحة السينما بقلم عثمان العنتبلي في المصري وهكذا.

وإلى الآن فإن استعراضي لما سردته كان سلبيًا إلى حد كبير أي ذكر ما لا يكتب وكان ذلك مني أمرًا لازمًا لأن التجربة علمتني أن مئات من المبتدئين لم يجاوزوا المستوى الذي لا تحظى فيه كتابتهم بفرصة القبول بالصحف – بصرف النظر عن صلاحيتها أو عدم صلاحيتها في حد ذاتها – مما يخيب أملهم ويعودون معه بخفي حنين، ويكونون في الصحافة من الزاهدين. وهذه الفقرات السابقة تحدثت فيها عما يجتنبه المبتدئ حتى يوفر على نفسه خيبة الأمل والعديد من طوابع البريد.

فإذا ما استبعدنا هذه الأنواع التي ليس للناشئ في الكتابة الصحفية مجال فيها بقي بعد ذلك مجال فسيح يرحب فيه بالمساهمات التي يقدمها من الخارج المصاحفون. وفي الواقع أنه لولا الفيض المستمر من المقالات التي يكتبها المصاحفون الذين يساهمون من الخارج، لوجد كثير من رؤساء التحرير أنفسهم في حرج كيف يملئون صفحات دورياتهم. فمقالات المصاحفين المساهمين في التحرير من الخارج تملأ صفحات المتنوعات في الجرائد اليومية والتي تظهر يوم الأحد، كما أنها تشمل أغلبية المواد في المجلات الأسبوعية والشهرية المألوفة للجمهور. ويبلغ عدد مقالات المساهمين في التحرير من الخارج بضع مئات بل بضع آلاف في الأسبوع في بريطانيا وحدها. ومن ثم فالمصاحف الطليق يكتب مغامرًا المقالات التي يعتقد أنها تلقى قبولاً لدى الصحف والمجلات فيقدمها إليها لتقبلها أو ترفضها.

وهنا يعرض لنا سؤال وهو: كيف تشرع في كتابة مقالة؟ معظم الناس يسرعون إلى القلم والقرطاس فيكتبون. والواقع أن هذا آخر شيء في عمل المقالة وربما كان أسهل ركن فيه. إذ أن أول شيء هو أن تتبين ما يحتاج إليه رئيس التحرير في صحيفته. وقد تتحدث إلى رئيس التحرير لتسأله عما يطلب من أنواع المقالات. فإذا استطعت التحدث إليه وهو الأمر غير الممكن كثيرًا، فسيكون حديثه إليك نصيحة مبسترة مما لم تكن تتوقع وتطلب. ذلك أن رؤساء التحرير مشغولون بعملهم، ولا يمكن أن تتوقع منهم فوق إصدار صحفهم أن يعلموا المبتدئين. ولحسن الحظ أن هناك سبيلاً أيسر لمعرفة ما يحتاج إليه رئيس التحرير، وما ذلك إلا بدراسة الصحيفة التي يصدرها دراسة واعية. وهذا يصدق على الصحيفة اليومية التي توزع ملايين النسخ كما يصدق على المجلة الشهرية التي لا توزع إلا آلافًا قليلة. وفي الحقيقة إن دراستك السوق هي إحدى القواعد الذهبية التي يجب أن تعنى بها كمصاحف صاحب قلم طليق لا يقيده عمله بصحيفة بعينها. ولكن يجب أن تكون دراسة واعية ذكية تعرف بها هدفك المنشود.

ولكي تدرس دورية أو مقالة دراسة موضوعية، ربما احتجت إلى قراءتها مرتين. ذلك أنك ستستجيب للقراءة الأولى استجابة القارئ العادي يجذب انتباهك العناوين والصور وهكذا، أو يغلب عليك الاغتباط بالمعلومات التي تحملها المقالة التي تدور حول الأشخاص في ثناياها. ولن تستطيع أن تدرس الصحيفة كمصاحف يمكن اشتراكه في تحريرها إلا بعد أن تكون قد أرضيت حب الاستطلاع في نفسك كقارئ.

وعندما تكون قد تخلصت من اللذة العادية للقراءة، تستطيع أن تبدأ بدراسة الصحيفة كسوق يرجى أن تروج فيه كتاباتك.

وأول ما يجب عليك أن تقوم به – من غير شك – هو أن تلاحظ وتتعرف على نوع القراء الذين يحاول رئيس التحرير استرضاءهم، وفي كثير من الحالات يكون ذلك واضحًا كما في الصحف المهنية والفنية مثلاً. ولكن ذلك قد لا يظهر جليًا في حالات أخرى إلا بعد فحص المحتويات بالتفصيل؛ فبعض الدوريات الأسبوعية قراؤها كلهم نساء، ولكن إحدى هذه الصحف تروق الفتيات الكاعبات اللاتي لم يتزوجن بينما الأخرى تروق المتزوجات وربات المنازل. وفي ميدان الصحف اليومية يجب أن على الصحف الأثيرة لدى الجمهور أن تروق عددًا كبيرًا من عامة الرجال والنساء. غير أن كلاً منها تجتذب طائفة من القراء تختلف عن التي تقبل على غيرها. أو بعبارة أخرى لكل منها مشرب تختاره لتجذب به قراءها.

وصحف لندن المسائية الثلاث كلها مألوفة لدى جمهور القراء على حد سواء، ولكن دراسة مقتضبة تبين لنا الفوارق بينها في الموضوعات وطريقة تناولها بل ومقومات المقالات ذات الطابع الخاص التي بها. ففي بعض الصحف يلاحظ تناولها الموضوع بطريقة شخصية وإنسانية، ومثال ذلك في جريدة الديلي ميرور (Daily Mirrer). وفي البعض الآخر تكون الكتابة أكثر موضوعية، وبينما تفحص واحدة حالات فردية، تفحص الأخرى المبادئ العامة. وكل صحيفة أو دورية لها آراؤها

المعينة عن الموضوعات التي ترضي نزعات القراء وعن طريقة عرضها التي يريدونها. والاختلاف الذي يقع بين هذه الصحف، في بعض الحالات يتضح من نظرة عابرة، ولكنه في حالات أخرى لا يكون في مثل ذلك الوضوح. فهناك مثلاً فرق كبير بين جريدة تيت بتس (Tit-Bits) وجريدة أنسرز (Answers) ولو أنك قد تقول عند أول نظرة أن كلتيهما تروق طائفة بعينها من القراء.

وبعد أن تكون قد لففت اتجاه الصحيفة وشعورها، يجب عليك أن تبدأ بتحليل مقالة أو مقالتين من المقالات التي ينشرها فيها المصاحفون تحليلاً مفصلاً؛ فإذا كانت الصحيفة يومية أو من صحف يوم الأحد وجب عليك أن تختار للتحليل مقالة من الصفحات التي تتميز بها الجريدة عن غيرها. وفي حالة الدوريات الأسبوعية يجب اختيار مقالة تكون صورة صادقة في تمثيلها لما يساهم به في التحرير من الخارج كتاب معروفين تظهر كتاباتهم عادة في نفس المكان من الدورية أسبوعًا بعد أسبوع.

وأول ما تلاحظه طول المقالة، فقد لا تصدق أنه ترد في أغلب الأيام في بريد رئيس التحرير مقالة واحدة على الأقل يكفي طولها لملء الصحيفة فلا تترك مجالاً للمقالات الأخرى التي أرسلها المصاحفون، بل ولا للإعلانات كذلك. ومثل هذه المقالات البالغة الطول حالات متطرفة نادرة. ولكنه ليس من المبالغة أن تقول إن معظم مقالات المصاحفين لا ترد على رئيس الصحيفة بالطول نفسه الذي تنشرها الصحيفة به. فمنذ

زمن ليس بالبعيد قرأت مئات عديدة من مقالات اشترك بها أصحابها في مسابقة نظمتها إحدى الدوريات لتكشف عن مواهب صحفية جديدة. وقد أعلنت الدورية بدقة عن أقصى ما يسمح به من طول لمقالات المتسابقين وكررت الإعلان كل أسبوع عندما كان باب المسابقة مفتوحًا. ولكن لم يتقيد بشرط الطول إلا واحد من كل ثلاثة ممن اشتركوا في المسابقة. وقد زاد طول بعض المقالات عن الطول المسموح به إلى عشرين ضعفًا، وزاد البعض خمسمائة كلمة عن القدر المطلوب. وقد يبدو هذا قليلاً جدًا ولكن إذا كانت لديك مساحة محدودة لتشغلها، فإن زيادة خمسمائة كلمة عن الحد المطلوب تستوجب رفض المقالة إلا إذا كانت مقالة ممتازة لامعة، فينفق أحد أفراد هيئة التحرير نصف ساعة من وقته ليقتطع الزيادات التي لا تؤثر على جوهر المقالة. ولكنه من الواضح أن رئيس التحرير الذي يجد أمامه مقالات كثيرة ليختار منها ما يريد سيصرف النظر عن مقالة طويلة تتطلب منه إضاعة وقت طويل لتشذيبها قبل إرسالها إلى المطبعة. هذا إلى أن المقالة التي يسهل اقتطاع أجزاء منها لا تكون في الغالب مقالة جيدة.

فالواجب أن تكتب المقالات بقدر كما يفصل اللباس حسب المقاس. ورؤساء التحرير يقدرون طول المقالة بعمود أو نصف عمود (نهر أو نصف نهر من أنهار الصحيفة) ويقدرنها في الدوريات أحيانًا بالصفحات، ولكن الكاتب عادة يقدرها بعدد الكلمات. ولمعرفة الطول الواجب للمقالة المقبولة ليس من الضرورة أن نرهق أنفسنا بإحصاء كل كلمة فيها. بل يكفي لذلك أن تتبين متوسط عدد الكلمات في ستة

أسطر مثلاً، وتضربه في عدد الأسطر المكتوبة فتعرف بالتقريب عدد كلمات المقالة. أو تحصي عدد الكلمات التي تشغل وحدة مساحية صغرى من نهر الصحيفة فتتوصل بذلك إلى معرفة عدد كلمات مقالتك. وستجد أن معظم الصحف اليومية تلتزم قدر الإمكان حدًا أدنى وحدًا أعلى لطول المقالة. والدوريات بحكم تكوينها تكون عادة أحرص على طول محدد واضح. فالمقالة على عمود واحد كلماتها سبعمائة، والمقالة على عمودين كلماتها ألف ومائتان، لأن العنوان الكبير في هذه الثانية يقتطع من المساحة فيقل عدد كلماتها عن ضعفي النوع الأول.

وإن مسألة الطول مهمة ولو أنها تتعلق بأمر آلي محض. والمهم أن تتعلم كيف تكتب بالطول المطلوب. وفي مستهل الأمر ستجد نفسك تزيد على الطول المطلوب أو تنقص عنه بمقدار كبير، وتحتاج إلى الإضافة والاستقطاع. ولكن ممارسة الكتابة كفيلة بأن تجعلك قادرًا على أن تجلس فتكتب مقالة من ستمائة أو سبعمائة وخمسين أو ألف كلمة دون أن يشق عليك الأمر. ويعينك على ذلك – من غير شك – أن تعلم متوسط الكلمات التي تكتبها بيدك أو بالآلة الكاتبة في صفحة. وإذا كتبت بالآلة الكاتبة مع ترك هوامش معقولة فإن ربع الفرخ المسمى (الكوارتو) يتسع عادة لمائتين وخمسين كلمة.

وبعد ملاحظة متوسط الطول للمقالات، عليك بفحص الموضوعات، وستجد أن كل صحيفة ودورية موضوعاتها الخاصة، وهي بالطبع الموضوعات التي وجد رئيس التحرير بتجربته أنها تروق معظم

قرائه. ولكن لكل صحيفة اتجاهها أو اتجاهاتها. فجريدة النيوز رونكل – مثلاً – أظهرت منذ أمد طويل عناية خاصة واهتمامًا بالتحسينات التي استجدت في الشئون العلمية والطبية. أما جريدة الديلي ميرور – لو فرضنا أنها تناولت الموضوع نفسه – فإنها تتناوله من وجهة نظر "قصة الإنسانية" أي من حيث اكتشاف هذه التحسينات أو من حيث الطريقة ستؤثر بها في حياة الأفراد من قراء الجريدة. أما جريدة تيت بتس (Tit-BITS) فتجد أنها تتناول عددًا متنوعًا من الموضوعات لغرض جوهري وهو أنه يجب أن تروق هذه الموضوعات أغلبية الرجال العاديين والنساء وأن تكون مقرونة بمعلومات واقعية معروضة عرضًا ممتعًا. وفي جون بول (John Bull) وبعض الدوريات الأسبوعية تجد المقالة اللاذعة توجه الانتباه إلى عيب خطير في الإدارة والقضاء. وفي "هوم شات" (Home Chat) تجد مقالات تتناول مشاكل الحياة اليومية وتجارب النساء الشابات. ولست بذلك أوحي إليك بأن هذه الموضوعات محدودة في كل حالة مما ذكرت. ولكني أريد أن أقرر أن لكل صحيفة موضوعات محببة إليها فتقبل عليها وتنشر شذاها كما أن هناك موضوعات تبعد عنها وتتحاشاها. وهذه الأخيرة لا تشمل الموضوعات غير الممتعة فحسب بل تتعداها إلى تلك التي يتأذى بها القراء. وسأفصل الكلام في شأن هذه الموضوعات في الفصل التالي.

وأنتقل الآن إلى فحص مفصل للمقالة لملاحظة أسلوبها العام. أشخصية هي أم غير شخصية؟ يندر في بعض الدوريات أن تعثر على ضمير للمتكلم. وفي البعض الآخر يهوى رئيس التحرير ذكر التجارب

الشخصية لكاتب المقالة. فالأسلوب يتراوح بين إنجليزية (أدبية) جيدة كما تجد في النيو ستيتسمان (The New Statesman) والمجلات الأسبوعية الأخرى، وبين لغة الحديث والسمر (الدردشة) الشائعة في المجلات الأسبوعية النسوية، وهي تضفي على المقالة صفة صديق يتحدث إلى صديقه. (ولا يخدعنك هذا لأن أسلوب لغة الحديث المألوفة ليس سهلاً كما يبدو لأول وهلة، وهو في الغالب نتاج ممارسة فنية).

تأمل كيف تبدأ المقالة، يظهر لك – ولا سيما في الصحف المألوفة للجمهور أو الدوريات – أنها تبدأ بعبارة قوية يدخل بعدها الكاتب في الموضوع رأسًا. وليس ثمة متسع للمقدمات الطويلة النفس إلا في المجلات. ولاحظ بوجه عام طول الفقرات بل وطول الجمل. ذلك أن لكل صحيفة أسلوبًا عامًا (عريضًا) حتى لو كان المساهمون في تحريرها اثنى عشر كاتبًا مختلفًا. وليس من الخير أن تكتب مقالة للديلي إكسبريس (Daily Express) فإذا رفضته حاولت عرضه على التايمز (The Times) أو العكس. ذلك أن المقالات في كل من الجريدتين مختلفة اختلافًا جوهريًا، لدرجة أنك لو وضعت في جريدة شعبية ثمنها بنس مقالة افتتاحية من الدرجة الثالثة خفيفة مرحة من مقالات التايمز لبدت في وضعها الجديد نابية تثير السخرية.

ولكي تتذوق أسلوب الصحيفة أو الدورية وتدرك مشربها يجب أن تفحص من الصحيفة أكثر من عدد من أعدادها. فإذا كانت الصحيفة

اليومية تحوي مقالة أو مقالتين في كل عدد، فليس بعمل كثير فحصك الأعداد الصادرة في مدة شهر. وإذا كنت شديد العناية فستجد أن قيامك بتدوين عناوين المقالات ذات الطابع الخاص في ثبت (كشف) يساعدك فيما أنت بسبيله من عمل. وإن نظرك إلى مثل هذا الثبت الذي قد يحوي من ثلاثين إلى خمسين مقالة، سيساعدك على أن تستبين نوع المقالات التي تستخدمها الصحيفة استبانة أفضل مما تفعله بتقليبك كومة مصفوفة من الصحف. أما في حالة الدورية الأسبوعية التي تحوي ست مقالات أو أكثر في كل عدد، فإن أربعة أعداد منها أو خمسة كافية لكي تعطيك فكرة صحيحة طيبة عما يتطلبه رئيس التحرير. ومن الخير لك – ما دام ذلك ممكنًا – أن تتصفح هذه الأعداد مرة واحدة مجتمعة لا متفرقة من يوم إلى يوم أو من أسبوع إلى أسبوع حسب صدورها. ذلك أن الأثر الذي يتركه العدد السابق يضعفه مرور الوقت بين قراءته وبين صدور لاحقه. ولذلك يجب عليك أن تجمع الأعداد المطلوبة في إضمامة إذا كنت معتزمًا أن تدرس صحيفة أو صحيفتين دراسة جدية. وستجد في نهاية شهر أنه قد اجتمع لك ما يكفي لدراسة كاملة.

ومن رابع المستحيلات – طبعًا – أن يتيسر لأي شخص دراسة كل الصحف والدوريات بهذه الطريقة لأنها حينئذ تشغل وقته كله فلا تترك له فسحة للكتابة. فعلى الناشئ المبتدئ أن يبدأ بدراسة صحيفة أو صحيفتين، وألا تتناول دراسته أكثر من ست صحف بحال ما، ثم يضيف إلى دراسته – في تدرج – صحفًا جديدة عندما تتوفر له الخبرة. فبفضل الخبرة يكتسب القدرة على مشاهدة محتويات الصفحة بسرعة أكبر، كما

يستطيع أن يدرس في دقائق ما كان ينفق الساعات في دراسته. وربما كان أفضل صحيفة تبدأ بها دراستك هي الصحيفة التي اعتدت قراءتها. فابدأ بتصفح الأعداد السابقة ثانية، ولكن في ضوء الإرشاد الذي اقترحته عليك. وقد اقترحت عليك دراسة الصحيفة التي اعتدتها لأن المحتمل أن تحوي مقالات تمتعك وتروقك، ولذلك قد تجد في الصحيفة سوقًا للموضوعات التي تكتبها.

ومن المهم أن تعرف أن تركيز اهتمامك في صحيفة واحدة فتدرك كنه محتوياتها أفضل من معرفتك لاثنتي عشرة دورية معرفة مشوشة هي في الواقع جهل تام بها جميعًا.

وربما كان المجال ضيقًا ومغلقًا أمام مقالاتك كمصاحف في الصحيفة اليومية التي تدرسها. ومن الحق الذي لا جدال فيه أن الصحف اليومية الأهلية الكبرى بما لها من الانتشار الذائع والاعتبار والمالية ليست خير الصحف المناسبة للناشئ في الصحافة الذي يرى نفسه فيها أمام منافسة آلاف من الصحفيين ذوي الخبرة. أما الصحف اليومية المحلية فشيء آخر، لأنها في أحوال كثيرة تمنح مجالاً واسعًا للشخص الذي يعيش في البقعة التي توزع فيها، والذي يظهر المقدرة الفنية. فإذا كانت الصحيفة الأثيرة لديك ضيقة المجال أمامك فعليك بدورية أسبوعية أو مجلة شهرية. ولا يجدي أن أمحصك نصيحتي الخاصة في هذه الناحية، ذلك لأن الأذواق والأمزجة تختلف اختلافًا كبيرًا باختلاف

القراء ولكني – مع ذلك – أقدم فيما يلي نخبة من الصحف إلى أولئك الذين خلا ذهنهم من كيفية الاختيار.

الأسبوعيات المألوفة للجمهور:

تيت بتس (Tit-Bits) وأنسرز (Answers). ليدر (Leader). جون بول (John Bull). ويكلي تلغراف (WeeklyTelegraph).

الأسبوعيات النسائية:

هوم شات (Home Chat). هوم نوتس (Home Notes).

المجلات الشهرية:

ستراند (Strand). كويفر (Quiver). من أونلي (Men Only). تشمبرز جورنال (Chambar's Journal).

ويمكن البدء بالمجلات الأسبوعية مثل السبكتاتور (The Spectator) وتايم آند تايد (Time and Tide) وتريبون (Tribune) ونيو ستيتسمان (New Statesman) وكثير غيرها. ولكن إذا لم يكن للمبتدئ معرفة خاصة بنوع الموضوعات التي تعالجها هذه المجلات، كما يكون له حظ من المهارة الأدبية، فإنه يصعب عليه أن يجد فيها سوقًا لمقالاته. وعلى أية حالة أظن أن من الأسلم أن ندعي أنه إذا كانت ميولك متجهة إلى هذه الناحية، فإنك ستألفها.

ونزيد على هذه الصحف وما يشبهها في الشكل أن للطموح مجالاً فسيحًا في دوريات أكثر تخصصًا مثل بويز أو نبيبر (Boy's Own Papet) وميكانو (Meccano Magazine)، والأوماتير فوتوجرافر (Amateur Photographer) والبوبيولار جاردننج (Popular Gardening) فكل هذه الدوريات يمكن دراستها بالطريقة نفسها التي وصفتها من قبل.

وفي بعض الأحيان سألني أحد من عيل صبرهم وهم ينتظرون استهلال العمل قائلاً: "لماذا أنفق كل هذا الوقت في دراسة السوق كما تزعم بينما في استطاعتي أن أجد ما تحتاج إليه مئات من الصحف والدوريات المختلفة مكتوبًا في أحد المراجع مثل الكتاب السنوي للمؤلف والفنان (The Author's and Artists Year Book)؟ "وأنا أجيب فأقول إن هذا الكتاب ألزم للمصاحف الطليق (Freelancer) من أي كتاب آخر، وهو في الوقت نفسه أخطر ما يكون على الناشئ إذا اكتفى بأخذ ما فيه من تلخيصات مقتضبة لحاجات صحفية ما.

فمثلك إذا أنت فعلك كذلك مثل من يتناول دليل التجارة ثم يتصل تليفونيًا بأول دكان وقع بصره عليه. فالمؤلف يجب أن يذهب ليدرس ما في الواجهات الزجاجية (الفترينات). هذا إلى أن احتياجات رؤساء التحرير تتغير باستمرار. فالذي شعر به رئيس التحرير عندما كتب الوصف القصير المنشور في "الدليل السنوي للمؤلف والفنان" قد يكون مختلفًا أشد الاختلاف مما يحتاج إليه الآن حتى بالنسبة لأطوال المقالات؛ فالمقالات التي تزيد كلماتها على ألف كلمة في موضوعات إنسانية ممتعة لا بأس بها،

ولكن هل هي في الواقع من النوع الذي تبحث عنه الصحيفة بالضبط؟ ربما كانت هناك صحيفة معينة تستخدم مقالات طولها خمسمائة كلمة. ولكنها مع ذلك لا تنشر مقالة عن الجريمة أبدًا. وأنت قد تبعث إلى الصحيفة مقالة عن الجريمة (ممتعة من الناحية الإنسانية العامة) مكونة من سبعمائة وخمسين كلمة ولا تزيد عن ألف كلمة. وقد تستمر في مقالاتك التي تبعث إلى من هذا الطراز شهورًا قبل أن تكتشف أنها كلها مردودة إليك بالبريد لأسباب فنية محضة بغض النظر عن أية أسباب أخرى.

فإذا درست الأسواق دراسة موضوعية، فإنك تدرأ عن نفسك الجهد الكثير وثمن طوابع بريد عديدة، وإذا كانت لك القدرة على نقد نفسك بنفسك فإنك ستفيد منها وستعمل على أن يكون لمقالاتك مستوى واضح لا بد أن تبلغه بعد تدبيجها. وكلما تقدمت بك الخبرة، فإن تناول الموضوع والعثور على سوق مناسبة له يتحققان في وقت واحد. وعندما تهتف لنفسك قائلاً "هذا هو الموضوع اللائق لمقالة في موضوع كذا"، فإنك لن تفكر في وصف الصحيفة المناسبة للمقالة بثلاثة أسطر أو أربعة وإنما ستذكر اسمها بالضبط.

ولا أقصد بكل هذا أن أحط من قدر كتب المراجع والكتب السنوية. وكما أسلفت القول إن واحدًا من هذه الكتب لا غنى عنه للصحفي ذي القلم الطليق الذي يمارس الصحافة. ولكن في كل حالة يجذب انتباهك في الدليل عنوان يقودك إلى سوق يحتمل فيها رواج ما تكتب بوصفك مصاحفًا، يجب عليك أن تتبع ذلك بدراسة شخصية للصحيفة أو الدورية التي أنت بصددها حتى تبلغ هدفك المنشود.

الفصل الثالث

البحث عن موضوع

قبل أن تشرع في الكتابة عليك باختيار موضوع، ثم عليك بجمع المعلومات الضرورية التي تدور حوله. فطالما سمعت المبتدئين يقول الواحد منهم "إني واثق من قدرتي على الكتابة إذا استطعت العثور على موضوع جدي". والبحث عن موضوع يكون في أول الأمر (بعبع) الكثيرين. فكل موضوع معقول يبدو أنه قد كتب عنه من قبل. وقد يأتي وقت – حتى على الكاتب المجرب – يشعر فيه الكاتب بتبلد ذهنه وخلوه من شيء يصلح للكتابة عنه. ولو كان الكاتب عاقلاً لكان قد أعد خطة فنية مفصلة ليواجه مثل هذه الفترات المجدبة من الإلهام والتي لا يمكن تجنبها. والسؤال الآن هو: كيف تستطيع العثور على موضوعات تصلح مقالات لأية صحيفة في أي وقت؟ هناك طرق مختلفة للإجابة عن السؤال، وسأتناول بعضها واحدًا بعد واحد.

ويجب أن نشير قبل كل شيء إلى أن الموضوع الذي يكتب للصحيفة أو المجلة يجب أن يكون واضحًا محدودًا. فمثلاً "الكلاب" قد يكون موضوعًا طيبًا، ولكنه من المستحيل كتابة مقالة تلقى القبول لدى صحيفة مألوفة للجمهور ويكون موضوعها معممًا هكذا. فعليك أن

تحصر المقالة في ناحية محدودة من موضوع الكلاب، وهنا يبدأ العمل الحقيقي للعثور على موضوعٍ أو العثور على الأفكار التي يتألف منها.

ولا يمكن فصل اختيار موضوع المقالة عن دراسة السوق، فعليك أن تعرف الصحيفة التي تقصد النشر فيها قبل أن تأخذ في إيجاد الموضوع المناسب. فموضوع "الكلاب" موضوع عام تروق الكتابة فيه كل صحيفة في البلاد (إنجلترا). ولكن "الزاوية" التي تتناول الصحيفة منها الموضوع، ستختلف اختلافًا كبيرًا من صحيفة إلى أخرى. فلنفرض مثلاً أنك تبحث عن موضوع مناسب ينشر في مجلة أسبوعية نسوية. وقد حزمت رأيك أن يكون الموضوع العام "الكلاب". فما هي الزاوية الخاصة التي تحدد منها الموضوع؟ إن الصحيفة – كما نلاحظ – تميل إلى الموضوعات الجدلية العنيفة، وإلى المقالة التي تدفع القارئ إلى أن يرسل إلى المجلة خطابًا يبدي فيه موافقته أو عدمها. والمجلة كذلك صحيفة تروق غالبًا لدى النساء فقط، والنساء الصغيرات المتزوجات بنوع خاص. ففي الحال يجب أن تبدأ لترى بعض الزوايا الخاصة عن الكلاب مما يروق قراء المجلة. فمثلاً إذا أردت مقالة جدلية أمكنك أن تناقش السؤال "هل النساء صالحات لتملك الكلاب؟". أو ربما كان الأقوى قولك "النساء غير صالحات لتملك الكلاب بقلم رجل". فهذا عنوان مقالة مثيرة يرى لأول وهلة كيف تفسد النساء الكلاب. وتبين وجهة النظر التي تقرر أن الرجال أفضل من النساء كثيرًا في تملك الكلاب لأنهم يعاملون الكلاب كصحاب لا كأطفال مدللين مُفسدين. فهذه وجهة نظر، ويمكن كتابة مقالة تؤيدها أو تفندها. والنقطة المهمة

التي أريد تقريرها هنا هو أنك بدراستك سوقك الصحفي ستجد العثور على زوايا خاصة لموضوعات عامة تروج تلك السوق أمرًا سهلاً نسبيًا.

ولنفرض أن أحدًا من هذين الموضوعين لا يروقك، أو أنك تشعر أنهما لن يصلحا لتلك الصحيفة الخاصة. فما رأيك في كتابة مقالة عن حظيرة الكلاب في مسكن جديد؟ يجب أن ينفسح المجال لمقالة هنا. فاحصرها وضيق نطاقها. وكثيرًا ما يحتضن الكلب رجل وزوجة يغرم كل منهما به جدًا ولكن بطريقة تخالف طريقة الآخر تمامًا. ولكل منهما آراؤه الخاصة عن الطريقة التي يجب أن يعامل بها الكلب مما يستتبع أن يصعب على الكلب معرفة موقفه بينهما فتارة يدلل وتارة يهدد. واقتناع السيد والسيدة بأن كلاً منهما على صواب خليق بأن يدفعهما إلى أن يتشاجرا حول الطريقة التي يجب أن يعامل بها الكلب! فهنا موضوع لمقالة جيدة خفيفة الظل مقرونة بنصيحة رقيقة للتغلب على موضوع النزاع. أو ربما تناولت الموضوع من زاوية أخرى فتبحث فيها المتاعب التي يلاقيها رجل وسيدة تزوجا ولكل منهما كلاب لا يريد التخلي عنها. ولا آخر للمقالات التي يمكن كتابتها عن العلاقات بين الكلب والإنسان.

والمهم في مقالة قصيرة واحدة ألا تحاول تناول أكثر من مشكلة واحدة من هذه المشاكل الخاصة؛ فالقاعدة الرصينة أن تبحث في المقالة الواحدة موضوعًا واحدًا أو مشكلة واحدة. ذلك أن محاولتك تناول كل النواحي التي تدور حول الموضوع تنتهي بكتابة مقالة مليئة

بعموميات غثة لا تسلي. وفي المجلات الشهرية والمجلات التي تنشر مقالات عدد كلماتها ثلاثة آلاف كلمة أو يزيد، ينفسح المجال طبعًا لاستيعاب الموضوع، ومع ذلك يجب أن تكون المقالة هنا أيضًا مكتوبة من زاوية خاصة. فالكلاب قد تصلح موضوعًا أدبيًا جيدًا، ولا تصلح لمقالة صحفية جيدة. وإن عددًا معينًا من المقالات الأدبية (Essays) لا يزال ينشر في الدوريات، ولكنها عن أقلام كبار الكتاب الذين يكفي أسلوبهم لإمتاع القراء دون اعتبار ما يكتبون. وبعيد عن الاحتمال أن الناشئ يستطيع أن يجذب القراء بأسلوبه وحده. فعليه وهو ما زال في مستهل الطريق أن يعتمد على المادة فيعرض الحقائق المبتدعة الممتعة والآراء الطريفة قبل أن يعتمد على طريقة العرض.

ولنفرض أنك بدلاً من الكتابة في صحيفة أسبوعية نسوية صرفة عمدت إلى الكتابة في صحيفة أسبوعية أثيرة لدى الجمهور ثمنها بنسان. فهنا يطلب منك أن تكتب شيئًا أدخل في باب الواقع. فأي الحقائق الممتعة يصح أن تذكرها في كتابتك عن الكلاب؟ قد تقدم للموضع بمقدمة تاريخية لا غنى عنها فتذكر أن كل كلابنا تنحدر من أسلاف لا يبعد العهد بها. وتستطيع أن تعطي بيانًا بتفرع السلالات المختلفة، وقد يكون هذا مقبولاً، ولكن يجب أن تعتبر بوجه عام أن المقدمات التاريخية للدخول في موضوعات قديمة أمر مبتذل يجب أن يتجنبه الناشئ.. ذلك أنك في حاجة إلى حقائق أكثر طرافة. فقد تفكر في مدى العناية والرعاية التي تبذلها في بريطانيا للكلاب وتتساءل متعجبًا عما ينفق على العشرة أو الخمسة عشرة مليونًا من الكلاب في قطرنا. وربما خطر في ذهنك

مبلغ ما ننفقه على الكلاب مقدرًا بالجنيهات والشلنات والبنسات. فالنظر إلى الموضوع منا ناحية الإنفاق نظر صائب. ولكن المطلوب منك أن تأتي في مقالتك بشيء ملموس أكثر من مجرد سرد طائفة من الأرقام موزعة بين الجنيهات والشلنات والبنسات. فبقليل من التأمل قد تظفر بعنوان لمقالك هو (مائة مليون من الجنيهات للكلاب سنويًا) ثم تتابع الموضوع بإعطاء مجموعات أخرى تبعث عند اتساقها على الفزع من أننا ننفق على الكلاب مثلاً أكثر مما ننفق على الصحة العامة، وبذلك تحيا الأرقام بالطريقة النابضة التي تعرضها بها.

وهناك طريقة أخرى لتناول الموضوع من وجهة نظر الذين يربون الكلاب ويعتنون بها فيكون عنوان المقالة (الكلاب ثروة طائلة) وهنا يجب أن تجمع معلوماتك – وسيكون بعضها متشابهًا – فنذكر مثلاً الأثمان التي تدفع في الكلاب الأصيلة، والأثمان الخيالية التي تعرض لشراء الأبطال من الكلاب، ونفقات الرعاية البيطرية والتغذية وهكذا، وتعرض بوجه عام صورة للكلاب باعتبار أنها صناعة كبرى.

وليس ثمة حاجة إلى الإمعان في هذه الطريقة للعثور على موضوعات فيما وراء ذلك. وجملة القول في هذه الطريقة هي أنك تتناول موضوعًا كبيرًا تناولاً عامًا، ثم تضيق نطاقه وتحصره في "زاوية" خاصة منه أو وجهة نظر خاصة إليه بحيث تروق في عين الدورية التي تود الكتابة لها.

وهناك طرق أخرى تستطيع بها العثور على "أفكار" تكون عناصر لمقالاتك فمنها قراءة الصحف اليومية؛ فالقراءة على كل حال أمر جوهري للصحفي النشيط. إذ يجب عليه أن يلم بموضوعات اليوم. ولكنك عند البحث عن موضوع ستبحث عنه بوجه خاص في نهر الأنباء القصيرة (Items of news) التي قد توحي إليك بمقالات. فقد يخطر لك أن تكتب عن حادث وقع متخذًا في مقالتك وجهة نظر جديدة. ولنضرب لذلك مثلاً أنك قرأت فقرة قصيرة مضمونها أن مستر سميث من ضاحية بالام بينما كان يحفر في الحديقة الخلفية لمنزله عثر على خاتم زواج، وقد رده إلى صاحبه مستأجر المنزل منذ أربعين سنة والذي فقد الخاتم على إثر فلاحته الحديقة. فمثل هذا الخبر قد يوحي إليك بمقالة عن الطرق الغريبة التي ظهرت بها أشياء ضائعة في أماكن هي آخر ما يتوقع الإنسان العثور عليها فيها فترات طويلة من الزمن، وتكون مقالتك القصيرة مناسبة للنشر في صحيفة أسبوعية شعبية.

ويجب عليك أيضًا أن تبحث في الصحف عن الحوادث التي على وشك الظهور والتي تستطيع أن تجعلها أساسًا لمقالة، ويمكننا أن نقول إن المقالات ذات الطابع الخاص التي تحوز قبولاً لدى رئيس التحرير هي بوجه عام أكثر قليلاً من المقالات التي ستدور حول مناسبة متوقعة في يوم من الأيام القادمة. ويظهر ذلك بوجه خاص في الدوريات الأسبوعية التي تقضي ظروف العمل فيها بإرسالها إلى المطبعة قبل صدروها بأسبوع أو أسبوعين. ولذلك يجب اختيار المقالات التي ستنشر فيها قبل الموعد المحدد لها بثلاثة أسابيع أو شهر كامل. فهذا يمكنها

من الظهور وفيها موضوعات تبدو جدتها واستجابتها لما في النفوس بالرغم من التسويف بين تدبيجها ونشرها.

فقد تقرأ مثلاً خبرًا عن القيام ببعثة إلى القطب الجنوبي، وأن البواخر ستقلع إليه بعد شهرين. وتعرف أنك لو عثرت على ناحية ممتعة من الحادث وكتبت فيه، فإن مقالتك ستكون (Topical) حديث الناس يوم أن يبحر أفراد البعثة. وتتناول الأنباء موضوع الرحلة بالحصول على أسماء الرجال المبحرين وأسباب البعثة الكشفية. والفترة التي ينتظرون قضاءها بعيدًا عن الوطن وما إلى ذلك. أما الطابع الخاص لمقالتك فهو أن تتناول الموضوع بطريقة مغايرة. ذلك أنك محتاج إلى فكرة مركزية تدور حولها المقالة. فإذا نظرت إلى الماضي وفكرت في التضحيات البالغة التي بذلت لاكتشاف القطبين، فربما عثرت على موضع لمقالة يكون عنوانها هكذا: "هل يستحق كشف مناطق القطب الجنوبي هذا الاهتمام؟"، وتتخذ من البعثة الجديدة تكأة لموضوعك. أو ربما تذهلك الحقيقة بوجود قارة فسيحة في القطب الجنوبي لا تنتطح فيها عنزان بينما قامت في أجزاء أخرى من العالم حروب طاحنة بسبب شقق تافهة من الأرض. وربما خطر لك أن يكون عنوان موضوعك هو "من ذا الذي سوف يملك المنطقة الجنوبية؟" وبتتبع الموضوع واستقصائه ستجد أن ثمة مادة كثيرة الإمتاع طريفة بالنسبة إلى أغلب القراء. وأكرر القول إنه يجب عليك أن تستخدم التكأة الموضوعية لتبني عليها مقالتك.

وإذا ما كسبت البراعة والمهارة، فلن يوجد جزء في صحيفة من الإعلانات الصغيرة إلى العمود الذي يتناول الشئون المالية الخطيرة إلا كان موحيًا إليك بمقالة. والفائدة العظمى من قراءة الصحف تتضمن ناحيتين: الأولى أن الصحيفة تساعدك على تجميع أفكارك في بؤرة الموضوع وأن تركز سلسلة من الأفكار، وإنك إذا جلست لتفكر في موضوعات فإن عقلك خليق جدًا بأن يبقى فارغًا كالورقة البيضاء التي أمامك. ولكن ابدأ بالبحث عن شيء يثير اهتمامك، وسرعان ما تبدأ سلسلة من الفكر وربما كان الموضوع الذي ينتهي بك المطاف إليه مختلفًا جدًا من أي شيء في الصحف، فلا تعر ذلك أدنى اهتمام؛ فالصحيفة الواحدة قد توحي إلى كل من كاتبين مختلفي الاتجاه في مقالاتهما بست موضوعات. ويمكن الاطمئنان إلى القول بأن عناصر الموضوعات لكل كاتب تكون مختلفة تمام الاختلاف. والميزة الثانية أن الصحيفة اليومية تجعل كتابتك متمشية مع الحوادث أولاً فأول، وليس أهم في عين معظم القراء من حرص الصحف والدوريات على مطابقة المقالات للمناسبات، ومعالجة الموضوعات التي جاء ذكرها في الأخبار.

وثمة إقبال واضح – ولاسيما في الصحف اليومية والدوريات الأسبوعية الأثيرة لدى الجمهور – على كتابة المقالات التي تتناول الحوادث والمناسبات التي يعرف الناس تاريخها قبل حلولها. وتشمل هذه الحوادث عيد الفصح وعيد الميلاد والمناسبات الرياضية الكبرى كنهائي الكأس وسباق الديربي، بل وتشمل الاحتفالات بالأعياد السنوية والمئوية. ولذلك يعمد كثير من الصحفيين إلى تسجيل تواريخ المناسبات

في مفكراتهم قبل حلولها بوقت كاف، ثم إنهم يعدون مقالات تتناول بعض نواحيها ويقدمونها لرؤساء التحرير قبل حلول المناسبة بأسبوع أو شهر بالنسبة للصحف الأسبوعية، وربما قبل المناسبة بثلاثة أشهر بالنسبة للدوريات الشهرية.

وهنا لا بد لنا من كلمة تحذير. ذلك أن كل رئيس تحرير لصحيفة أثيرة لدى الجمهور قد ينشر في صحيفته مقالة ما تتناول سباق الديربي خلال أسبوع السابق. والمرجح أن مئات بل آلافًا من كتاب المقالات ذات الطابع الخاص سيكتبون مقالات تتناول موضوع سباق الديربي. وعلى ذلك فإن أغلبية هذه المقالات محكوم عليها بالرفض – إن لم يكن لسبب آخر – فلأن عدد هذه المقالات في الواقع يبلغ ثلاثة أضعاف الصحف على أقل تقدير. ولا يمكن استبقاء مقالة لتنشر في عدد تال للعدد الواجب نشرها فيه، لأنها تكون حينئذ ميتة فقدت قيمتها وتخلفت عن مناسبتها، ولذلك فإنك إذا اعتزمت كتابة مقالات تدور حول هذه الحوادث، وجب عليك ألا تظن مهمة إيجاد موضوع تنتهي بالعثور على حادثة تسترعي اهتمامك. ذلك أنه يتبقى عليك أن تختار "زاوية" خاصة ذات طرافة في تناولك موضوعًا يعتبر لكثرة تداوله موضوعًا مبتذلاً جدًا. وأراهنك – مستوثقًا مما أقول – أن خمسين في المائة من الكتاب سيهتمون بالناحية التاريخية في مقالاتهم فإن لم توفق إلى شيء فريد ممتاز، فمن الخير أن تتحاشى الكتابة. ففي مثل هذه الموضوعات – بوجه خاص – يجب عليك أن توفق إلى وجهة نظر جديدة حقًا. ذلك أن رئيس تحرير الجريدة المألوفة لجمهور القراء

يحتمل أن تقدم إليه ست مقالات على الأقل تدور حول المناسبة أو الحادثة التي استرعت اهتمامك، ومن الواضح أنه سيختار المقالة التي تبدو أكثر طرافة والتي تتناول الموضوع من الناحية التي تمتع طائفة قراء جريدته.

وإذا كانت لك معرفة كبيرة وتخصص في موضوع ما، وأردت أن تفيد منها في الميدان الصحفي، فلن تناسبك أية طريقة من هذه الطرق لاختيار موضوع للكتابة فيه. والطريقة التي يمكن نجاحها أكثر من غيرها هي محاولة إيجاد وسيلة يمكن بها أن يلقى قراء أية صحيفة تكتب لها متعة في موضوعك وفي تناولك لبعض مظاهره ومناحيه الخاصة من تلك الزاوية التي تنظر أنت بها إلى الموضوع. ولا يوجد أي موضوع مهما اتسع إلا وله زاوية مناسبة يمكن بالنظر منها الإفادة به في أية صحيفة يقبل الجمهور على قراءتها.

وهناك سبيل آخر للبحث عن الموضوعات هو ما يسمونه "تداعي الأفكار"، ذلك أن الأفكار الجديدة التي تصح أن تكون موضوعات للمقالات يندر أن يزيد عامل الجدة فيها على واحد في المائة. ومثلها في ذلك كمثل الاختراعات الآلية، التي هي في أغلب الأحيان امتداد لفكرة قديمة موجودة أو مزج بين فكرتين قديمتين؛ فموسى الحلاقة الكهربية – مثلاً – لم تكن جديدة مائة في المائة، ولكنها مزج جديد بين الموسى (وهي قديمة) وبين القوة الكهربية المحركة (وهي قديمة أيضًا).

والوسيلة العملية لاستخدام هذه الطريقة في إيجاد موضوعات هي أن تعد ثبتين بالموضوعات الشاملة العامة، ثم تشرع في المزاوجة بينها حتى تعثر على شيء جديد، ويتطلب الأمر خيالاً وتركيزًا للتفكير، ولكن وجو الثبتين (الكشفين) أمامك في أول الأمر لا غنى عنه لأنه يساعدك على تركيز تفكيرك، ولكنك فيما بعد ستقوم في الواقع، بهذه العملية في مناسبات عديدة بعقلك بطريقة لا شعورية مجردة.

ولنفرض أن الموضوعات في أحد الثبتين هي: النساء، النقود، وسائل النقل، الملابس، الطعام، وقد كتبت لك هذه الموضوعات كيفما اتفق. أما ثبتك الثاني فربما احتوى من الموضوعات: الأطفال، المنازل، الحدائق، الطيور، الجو.. وهكذا حتى تسجل عشرين أو ثلاثين أو أربعين موضوعًا. فهذا الثبتان يمكن استخدامهما مرارًا وتكرارًا، والآن زاوِج بين الموضوعات وانظر ماذا يحدث: "النساء – الأطفال" ربما لا يثير هذا التزاوج سلسلة من الأفكار، "النقود – الأطفال" حسن، فربما كان هنا شيء صالح للكتابة، فيبدأ عقلك نشاطه، فالأطفال في هذه الأيام يبدو أنهم يظفرون بمصروف لجيوبهم أكثر من ذي قبل عندما كنت أنت طفلاً. "هل يظفر الأطفال بمصروف جيب كثير جدًا؟" ربما كانت في هذا العنوان احتمالات الصلاحية، ولكن دعنا ننظر: أليس في إمكاننا البحث عن شيء أكثر طرافة؟ ماذا يفعل الأطفال بالنقود؟ وكيف استطعت أن تدبر أمرك في طفولتك مكتفيًا ببنس في الأسبوع؟ ربما كانت تكاليف العيش قد ارتفعت بالنسبة للأطفال كما هي بالنسبة للكبار. وقليل من التفكير يؤيد أن ذلك وقع بالفعل. ويبدو الآن أننا مقبلون على شيء

طريف ألا وهو مقالة موجهة طبعًا إلى الآباء وتعالج ارتفاع تكاليف الحياة عند الأطفال، وأن من الخطأ الاعتقاد بأنهم مسرفون عندما يضطر الواحد منهم أن يدفع في الحلوى ضعفي ما كان يدفعه من قبل، بينما أن ما يشترى ببنس من التفاح أصبح واحدة بعد أن كان ست تفاحات، وهكذا.

وقد يتجه تفكيرك اتجاهًا مغايرًا تمامًا لما سبق؛ فربما خطرت على بالك فكرة هي أنه لا بأس من أن يتمتع الأطفال بمصروف جيب سخي (مبحبح) إذا كسبوه مقابل تنظيف المنزل نهارًا أو بتوصيل الرسائل وما شابه ذلك. ولكن إذا تريثت قليلاً وفكرت قام نفسك بهذا السؤال: هل من الخير للأطفال أن يعملوا على كسب مصروفهم؟ أليست هذه الطريقة خليقة أن تجعلهم يتوقعون أجرًا يدفع لهم لقاء كل خدمة تافهة يقومون بها، بل ربما يلحون في طلب أعمال يؤدونها لكي تزيد حصيلتهم. إن هناك شيئًا يمكن أن يقال في كلا الجانبين على الأقل، وربما ظفرت بجنيهين إذا قلت شيئًا في الموضوع وكانت لديك فيه أفكار واستطعت أن تعرضها عرضًا مشوقًا.

وقد تكتب مذكرة بهذا، وتجد نفسك وما زالت المشكلة تستهويها. وإذا كان الأطفال يكسبون، أفلا يجب عليهم أن يساهموا في النفقات المنزلية؟ وستزداد المشكلة تعقيدًا – في نظرك – عندما يبدأ الطفل كسب عيشه ويتناول أجرًا أسبوعيًا، فأي نسبة من أجره يجب أن يساهم بها في النفقات العامة بمسكنه؟ إنها ناحية دقيقة سببت الكثير

من الشجار والمفجعات في كثير من العائلات، وربما استطعت بما لك من خبرة أن تقترح علاجًا حاسمًا.

وسترى كيف أن مجرد هذا التداعي البسيط للأفكار قد جرفنا إلى مدى بعيد، مع أننا لم نستنفد بعد كل الأفكار التي توحي بها المزاوجة بين اللفظين. وقد صنفت هذين الثبتين (الكشفين) القصيرين ارتجالاً، وقد كتبت سلسلة الأفكار التي تولدت بالنظر فيهما كما خطرت في ذهني. وإن هذه الطريقة غنية بالأشكال التي لا تنفد وتستطيع أن تمدك بألف ألف فكرة كل عام. ولا خداع فيها. وسر أهميتها هو في عرض تلك الكلمات القليلة أمام ناظريك لتبدأ منها التفكير بدلاً من التحديق في رقعة بيضاء من الورق. ذلك أنه لا يعوق البحث عن موضوع جديد مثل هذه الرقعة الفارغة من الورق.

وهناك – من غير شك – طرق كثيرة أخرى للبحث عن أفكار تصلح للمقالات، وهذه قد تجدها في عملك اليومي ووقت نزهتك بملاحظتك تصرفات غيرك. والمرجح أن هذه هي الطريقة المثلى لمن يكتب مقالات تتناول النفس الإنسانية؛ فقد يرى حادثة صغيرة مثل شجار بين شخصين، فيثير هذا في نفسه سلسلة من الفكر تعمم واقعة الشجار وتنظر إليها كمشكلة وداء وتقدم بعد ذلك الحل والدواء. ولأضرب لذلك مثلاً بالموضوع الذي يدور حول الطفل الذي يكسب مصروف جيبه، فقد أوحى بالكتابة فيه أن الكاتب شاهد حادثة في بيت

صديق هي أن الطفل ربما كان متوقعًا في بيت والديه أجرًا لقاء خدمة تافهة قد يؤديها في منزل آخر دون أن ينتظر عليها أجرًا.

وسيجد كل كاتب الطرق التي تناسبه أكثر من غيرها، وربما استخدم طرقًا متعددة في أوقات مختلفة متباعدة؛ فالممارسة والخبرة توصلانك إلى درجة هي أن تكون لديك أفكار أكثر مما يتسع له وقتك لتجمع مادتها أو تكتب فيها. وبفضلهما تستطيع أن ترغم نفسك على إيجاد اثنتي عشرة فكرة ناضجة لأية صحيفة حتى ولو أحسست أنك بعيد كل البعد عن الجو الموحي بالكتابة. ومن البديهي أن الصحفي المحترف لا بد أن يبلغ هذا المستوى الرفيع. ذلك أنه قبل البدء في الكتابة لا يستطيع انتظار الإلهام أكثر مما ينتظر السمكري قبل اللحام فالواجب عليه أن تكون له طريقة يستميل بها وحي خاطره.

وغاية العجب – وربما لم يكن ذلك عجبًا بالنسبة لدارس علم النفس – أنك كلما دأبت في البحث عن الأفكار استجابت لك طيعة موفورة. ومعين الفكر لا ينضب ما عرفت التحكم فيه واستغلاله على الوجه الصحيح. وقد جربت – كما جرب معظم الكتاب في أوقات متباينة – إحساسًا ما بأن كل الأفكار الجديدة قد استنفدت، وأن سيأتي علي يوم لا أستطيع التفكير في شيء للكتابة عنه. أما الآن فإني أدرك بالبداهة – باستثناء حالة المرض – أن مثل هذه الحالة لا يمكن أن تعرض لي، وأني أستطيع في أي يوم الجلوس وأفكر في اثنتي عشرة فكرة

جديدة معقولة لمقالات تصلح لصحيفة واسعة الانتشار، وأن أكرر هذا العمل كل يوم مدى عشرين عامًا إذا مست الحاجة لذلك.

وبعد أن تفكر في موضوعاتك، فمن الخير أن تدونها في مفكرة أو أي شيء يناسبك. ومما يبعث على الدهشة كثرة الأفكار الطيبة والعناوين التي يمكن الوصول إليها. فإذا قيدتها في أوراقك، فقد ظفرت بها. ولكل كاتب أن يبحث لنفسه عن الطريقة التي تلائمه. فكثيرون يكتبون العنوان المقترح للمقالة في رأس صفحة من المفكرة التي يثبت بها (بالصمغ أو بمشبك) القصاصات التي كانت نقطة الابتداء في أفكاره، ثم يضيف إليها من وقت لآخر ما قد يخطر بباله فيما بعد.

الفصل الرابع

معلومات المقالة

نعالج في هذا الفصل موضوع البحث عن المادة التي تبنى عليها المقالة، ذلك أنك إذا وفقت إلى موضوع جيد وإلى عنوان جذاب، فلست خليقًا بالبدء في الكتابة حتى تتوفر لك المادة التي تملأ بها مقالتك وتبلغ بها الطول المطلوب. والمناهل التي تستقي منها مادتك لا تحصى، وقد تستفيد من اثنين أو ثلاثة منها في المقالة الواحدة. وهنا أستطيع أن ألخص لك أشهر هذه المناهل وأنفعها.

كتب المراجع:

وهي أول منهل يتجه الناشئ في الصحافة إليه، وآخر ما يجدر به التعويل عليه. ودوائر المعارف تحوي معلومات عن كل موضوع يمكن التفكير فيه. ولكن رئيس التحرير المتمكن الذي يشرف على صحيفة واسعة الانتشار محبوبة من الجمهور لا يقبل بحال ذلك النوع من المقالات الذي يتسم بطابع الموسوعات ودوائر المعارف. فهذه المقالات تحاول عادة أن تملأ مساحة كبيرة جدًا وتستوعب حقائق معروفة حق المعرفة لدى جميع القراء، وتبدو عليها روح الفتور. ومع ذلك فإن دائرة المعارف لازمة في معظم الأحيان للكاتب الذي يكتب

مقالات لتزويد القراء بمعلومات. إن دوائر المعارف وغيرها من كتب المراجع الموجودة غالبًا في كل مكتبة عامة لا يمكن الاستفادة مما فيها كمادة صحفية حية مشوقة إلا بالخبرة والتجربة. فهي لازمة للكاتب ليتأكد من صحة الحقائق التي يسردها في مقالته. ولكن يندر أن تزودك هذه الكتب بكل الحقائق التي تطلبها، وغالبًا ما تكون هذه الحقائق في غير الصورة التي تريد أن تكون عليها. ولو أعطيت الصحفي الخبير أي كتاب من الكتب السنوية ولو كان الكتاب دليل مصلحة البريد [٣] لاستطاع أن يخرج من تصفحه بمقالة جذابة ممتعة دون الاستعانة بمصدر آخر في مقالته. وقد تستهوي براعته في مقالته بعض القراء بتلك الطلاوة التي في المقالة وجدوها، وفي المراجع ظنوها، فانثنوا إليها وافتقدوها، فما وجدوها.

والغرض من كتب المراجع تزويد الكاتب الصحفي بالحقائق والأرقام. فهي لم تؤلف لتكون مسلاة للقارئ بأية حال. والمهمة الموكولة إلى الصحفي أن يحيل هذه الحقائق إلى صورة شيقة، والقدرة على هذا لا تأتي إلا بالخبرة. وهذا هو السر الذي دفعني إلى القول بأن هذه الكتب يجب أن تكون آخر ما يتوجه إليه الصحفي الناشئ. ومعظم رؤساء التحرير ضاقوا ذرعًا لكثرة ما يرد عليهم من المقالات التي هي إلى حد كبير مواد أعيدت كتابتها مأخوذة من دائرة المعارف البريطانية أو القاموس الأهلي للتراجم أو كتاب تشمبر عن الأيام التاريخية أو غير

---

(٣) هو دليل التليفونات التي تشرف عليها إنجلترا مصلحة البريد.

ذلك من كتب المراجع المعدودة. ومع ذلك فسأقتبس هنا مثالاً أدلل به على أن الحقائق التي تحويها كتب المراجع والكتب السنوية وما على شاكلتها يمكن أن تعرض في ثوب جديد وبطريقة مسلية.

فأغلب الظن أنك تجدد كل عام رخصة لجهاز اللاسلكي، ورخصة للقيادة، وأحيانًا رخصة سلاح، ورخصة لاقتناء كلب. ولكنك إذا ألقيت نظرة على مرجع مثل الكتاب السنوي "لهوبتا كر" فسترى أن رخصك قطرة من بحر. ذلك أنك ستجد على الأقل أربعين نوعًا للرخص تتراوح بين رخصة للبيع بالمزاد العلني إلى رخصة للتثمين أو للعمل كصيرفي، وأن هذه الرخص تكلفك مبالغ تتراوح بين نصف كروان (شلنين ونصف شلن) وبين عدة مئات من الجنيهات. وسيبين لك ذلك المرجع – غير مكترث بشعورك – أن رسوم هذه الرخص تستحق في مواعيد كثيرة مختلفة دون أن يكون لذلك سبب معقول. ومن الواضح الآن أنك من هذه الأعمدة التي تحوي حقائق مسرودة سردًا ركيكًا تستطيع أن تحصل على المادة اللازمة لمقالة طريفة مسلية تبرز فيها أننا في زمننا محتاجون إلى الرخص لكل شيء تقريبًا من المهد إلى اللحد. ولست أقترح عليك كتابة مثل هذه المقالة فقد سبقتك إليها منذ سنوات، واقتبستها هنا على سبيل المثال.

المقابلات الصحفية:

بدلاً من حصولك على المعلومات عن الرخص من مرجع، يمكن الحصول عليها مباشرة من مصلحة الدخل القومي، ومصلحة البريد

والمجلس المحلي، والبوليس وغيرها من الهيئات بمقابلة الموظفين بها. ولا شك أن ذلك سيكلفك من المتاعب قسطًا أكبر، ولكن هناك حقيقة أهم من ذلك هي أنك قد تتكشف لك بعض المعلومات غير العادية التي لا توجد بكتب المراجع. فتضطر إلى أن تستوضح في مقابلاتك مثلاً عن السر في انتهاء رخصة الكلب في تاريخ محدد من السنة حتى لو كان قد مضى على استخراجها أسبوع واحد قبل ذلك التاريخ، بينما أن رخصة الإذاعة يسري مفعولها لمدة اثني عشر شهرًا كاملاً من تاريخ استخراجها أيًا كان ذلك التاريخ.

ومقابلتك لشخص خبير في ناحية تخصصه خير طريقة للحصول على المعلومات في موضوعٍ ما. فلا بد أن هناك من يعرف كيف يجيب عن أي سؤال معقول من السؤال عن سبب محاولة ارتياد منطقة القطب الجنوبي إلى السؤال عن مدى مساهمة الطفل في نفقات منزله. (وإن أخذتك الحيرة متسائلاً عمن يجيب عن السؤال الثاني، فاسأل قاضيًا بمحكمة الأحداث أو باحثًا اجتماعيًا، فقد تجد عندهما معلومات ممتعة جدًا تبصر بالأخطار التي تنجم عن المبالغة في وجوب مساهمة الطفل في نفقات أسرته أو في إعفائه منها. وسيوحي خيالك إليك بشخص أو أكثر ممن تنفعك مقابلتهم للاستفسار عن أي موضوع قد يخطر ببالك. وفي حالة الموضوعات العديدة التي تعالج العلاقات الإنسانية، يكون الأفضل مقابلتك أصدقاءك دون أن تشعرهم بأن وراءها قصدًا صحفيًا. فمعظم الناس إنما يسرهم كل السرور أن يجدوا من يشاركهم وجدانيًا ويستمع إلى تجاربهم في الحياة وآرائهم فيها. فهم يفكرون فيك كرفيق

أنيس، وتنصرف عنهم وقد ظفرت باثنتي عشرة فقرة من المعلومات أو وجهات النظر المهيأة لتقيدها في مفكرتك. وهكذا يخرج كلا الطرفين من المقابلة مرتاحًا إلى ما كسب منها.

وإذا كنت كاتبًا بارعًا، فإن صديقك لن يحس بأنه زودك ببعض مادة مقالتك حتى لو قرأها. ولا يفوتك أن تعتبر التزاماتك بوصفك إنسانًا فوق مصالحك بوصفك كاتبًا، وأن تحترز من أن تكون سببًا في الإساءة إلى من ساعدك أو إيذائه. وعندما تتناول "حالات" في مقالاتك الإنسانية والنفسية، فمن السهل عليك إخفاء المسائل وتغيير أوضاع أصحابها في المجتمع حتى ينتفي احتمال إيذاء أحد. ومن واجبك أن تفعل هذا بغض النظر عما كنت تتعرض له من المتاعب لو لم تفعل بما أشرت به عليك.

وعندما تكون المقابلة مع الخبراء في الموضوعات الفنية مثل موضوع ارتياد المنطقة القطبية الجنوبية الذي ذكرنا من قبل أو موضوع أجور الأطفال، فغالبًا ما يفكر الصحفي الناشئ قائلاً لنفسه: "لماذا أزعج أحدًا بالتحدث إليَّ؟" ولكن الأمر ليس كما يظن فلن يُزعَج كل خبير لمقابلته صحفيًا طبعًا، ذلك لأن معظم الناس في الوقع يسرهم التحدث عن الأشياء التي يميلون إليها. وإن الاغتباط بإسداء النصح هو نقطة الضعف والباب الذي يلج منه الصحفي إلى ذات أنفسهم. ولنفرض أن شخصًا جاء يطلب نصيحتي حول مسائل تتعلق بالصحافة فإن طلبه يلقى هوى من نفسي، لأني أشعر بسرور مؤكد من التحدث عما طلبه مني، حتى ولو استقر في نفسي شعور بمضايقته وإقلاله لي، وأنه كان الأولى به

أو أواصل عملي الخاص في هدوء. ويتوقف نجاحك في مقابلاتك الصحفية على التزامك حسن الإصغاء أكثر من ظهورك محدثًا لبقًا. وليس معنى هذا أن تلوذ بصمت عميق، بل عليك أن توجه الأسئلة البارعة التي تضمن لك امتداد المقابلة بالقدر المطلوب.

والصعوبة التي تعرض للصحفي في المقابلة هي أن معظم الخبراء لكل منهم هوى في ناحية خاصة، وهم عرضة أن يجروا وراء هواهم بمجرد استثارتهم. وربما كان حديثهم عما يهوون لا يهمك في مقابلتك. ولذلك يجب عليك أن تتفنن في توجيه الخبير بلباقة حتى يعود إلى الحديث في الموضوع الذي يهمك دون أن يلحظ منك ذلك. وإذا كنت رقيق الحاشية فتلرخ العنان قليلاً لجواد هواه مقابل ما يسديه إليك من معلومات نافعة هي ضالتك المنشودة.

وفي كثير من الحالات تكون المقابلات الصحفية أيسر إذا أكدت مقدمًا لمن ستقابله أنك لن تسجل حديثه ولن تقتبس من كلامه شيئًا، وفي بعض الأحيان يحسن أن تؤكد له انك لن تذيع أنك استقيت أخبارك منه. وليست هذه الطريقة في المقابلات الإخبارية بضارة في شيء. وتستطيع من بين آلاف الكلمات التي تدور في الحديث أن تتخير الحقائق التي تطلبها وترتبها وتكتبها بلغتك بطريقتك الخاصة. والأسباب التي تدعو الخبير إلى التمسك بعدم اقتباس ألفاظه كثيرة. فالقاضي — مثلاً — قد يشعر أن ذلك يحرج مركزه ويسيء إلى عمله. والعالم والطبيب يخاف كلاهما ما قد ينقله الصحفي من كلامهما نقلاً خاطئًا

فينزل به إلى كلام العامة مما يجعل كلاً منهما موضع التندر بين زملائه في المهنة. وأستاذ الجامعة قد يشمئز من أن ينشر عنه شيء في الصحف بأي وجه كان، وسأتناول الكلام عن المقابلات الرسمية في الفصل السادس، ذلك أنها تتميز من المقابلات غير الرسمية التي يبحث فيها الصحفي عن الحقائق. ولا شك أنك إذا أوضحت موقفك قبل المقابلة بأنك تبحث عن أخبار صحفية دون استغلال اسم من يدلي بها، فإن ذلك يضمن لك أكبر نسبة من إتمام المقابلات التي كنت عرضة لرفضها لو لم تنهج هذه الخطة.

القصاصات الصحفية:

لكل جريدة مكتبة تحتفظ فيها بمجموعة من القصاصات الصحفية، وقصاصات من صحف العالم تدور غالبًا حول كل موضوع يمكن أن يخطر بالبال، وقد وضعت مرتبة مفهرسة في أضابير متنوعة. والمهمة الرئيسية لهذه المكتبة تكون عادة جمع سير الرجالات وتنسيقها، لا للاستفادة منها عند نعيهم، وإنما للاستفادة منها في كل مناسبة صحفية تلمع فيها أسماؤهم عندما تردد الأنباء ذكرهم. فإذا فرضنا مثلاً أن أحد أعضاء البرلمان أسند إليه مركز وزاري ثانوي. فبعد إعلان النبأ تعمل الجريدة على استعادة الحوادث البارزة في ماضيه مقتربة بما عسى أن يوجد فيه من حوادث تثير الاهتمام وما شابه ذلك. والمرجح جدًا أن تستقي هذه المعلومات من المكتبة. فإذا ما كلف المخبر بهذه المهمة عمد إلى أمين المكتبة وطلب منه حزمة من

القصاصات يستخرج منها ما يريد. وقد يعمد إلى التأكد من صحة بعض المعلومات بالرجوع إلى أحد كتب المراجع المعتمدة للتراجم والسير مثل (Who's Who).

ولكن قصاصات الصحف تستخدم بكثرة أيضًا في مقالات لا تتناول السير والتراجم. فتستخدم بطريقة ساذجة خالية من الصناعة في تصنيف مقالات لا تعدو في الحقيقة أن تكون سردًا للحوادث الغريبة أو الأحوال التي تدور حول موضوع معين. وعندما عالجت مسألة البحث عن الموضع الصحفي في الفصل السابق اقترحت خبرًا خياليًا عن خاتم زواج عثر عليه في ضاحية بالام (Balham) بعد فقده منذ أربعين عامًا. فالكاتب الذي يظن أن مقالة ممتعة عن العثور على أشياء طال الأمد على ضياعها تستلزم احتواء هذا النبأ، فما عليه إلا أن يسجل في مجموعته عنوانه واسم الصحيفة التي هو بها وتاريخ صدورها، ثم يحفظ القصاصة في دوسيه خاص. وسيرى من وقت لآخر فقرات إخبارية تتناول الموضع عينه فيضيفها إلى الدوسيه أو المظروف الذي يحفظ به القصاصات حول هذا الموضوع. ومما يبعث على الدهشة أنك بمجرد تفكيرك في موضع واعتزامك جمع مادته، فإن نوع النبذ التي تبحث عنها يبدو أن حدوثه يتكرر بازدياد. والواقع من – غير شك – أن ظهور هذه النبذ لا يتردد على الأرجح أكثر من ذي قبل، وكل ما في الأمر أنك قد أصبحت تفتح عينيك لتقيدها. وفي النهاية سيكون في مظروفك مادة كافية تستطيع بالإضافة إلى الزيادات التي تدونها بمفكرتك أن تزودك بالوقائع اللازمة لكتابة المقالة.

تلك هي قصاصات الصحف عندما تستخدم للأخبار بأبسط طريقة خالية من براعة الصناعة. وهي طريقة مشروعة لا غبار عليها. فإذا ما راعيت ألا تستخدم نبذ الأخبار حرفيًا – وهذه الحرفية تجعل المقالة لا تستحق القراءة بحال – تكون خليقًا بألا تتعدى على حق التأليف. فبفضل الموضوع الذي اخترته لمقالتك وبوضعك النقط فوق الحروف تستطيع أن تخلق شيئًا مما كان من قبل مجموعة مبعثرة من النبذ الإخبارية. وفي معظم الأحيان يجب عليك أن تقوم بنفسك بعمل مجموعة اللبنات التي تبني منها مقالتك. ومكتبات الجرائد لا تفتح أبوابها عادة لمن لا يعملون بها من أصحاب الأقلام الحرة. وهذه المكتبات على أية حال قلما يجري العمل بها على أساس تزويد مادة من هذه الناحية التي ذكرتها. ذلك أن كل مجموعاتها تعمل على أساس الاهتمام بأسماء الناس لا بالموضوعات الصحفية. وعليه فإن هذه المكتبات لا تفيد الناشئ في الصحافة كثيرًا. فعليه أن يقوم بعمل مكتبة صحفية خاصة به تحوي القصاصات التي يجمعها بنفسه والتي ستبقى لمدة عام أو عامين هيكلاً عاريًا لا روح فيه. ولكنها في النهاية تصبح ذخيرة تزودك بقليل أو كثير من الحقائق التي تنفعك في إعداد آلاف المقالات.

وسيجمع القصاصات الصحفية ويحفظها في (دوسيهات) أضابير بحيث لا تدور حول ما يمكن أن أسميه المقالات الجاهزة من النوع الذي ضربت له مثالاً، وهو نوع سوقه محدودة وليس هو بحال أرقى صورة للصحافة، ولكنه مع ذلك يجمع القصاصات بحيث تدور حول أي

موضوع يجد فيه متعة له. وعندما حدثتك في الفصل السابق عن موضوع ذكرت لك "الكلاب"، وقصاصاتك التي جمعتها بنظام معين في مدى سنوات عديدة قد تكون ذات مساعدة كبيرة في مقالتك التي عنوانها "الكلاب تجارة كبيرة"، وربما وجدت بين القصاصات نبذًا كثيرة معلنة عن جوائز قياسية تدفع للكلاب الأصلية، وقصاصات أخرى عن تواريخ الكلاب التي ربحت عددًا غير عادي من الجوائز. وربما تعثر على نبأ جاء فيه أن صالونًا لتجميل الكلاب قد افتتح في مكان ما ويذكر أسعاره. بل ربما وجدت قدرًا كبيرًا من مادة مناسبة للموضوع وغير مناسبة.

وكذلك الحال مع أغلب الموضوعات الأخرى التي يحتمل أن تفكر فيها؛ فالكاتب الذي عنده قدر كبير من القصاصات المنظمة في تبويبها يجد تحت يده عند اللزوم مقدارًا كبيرًا من المادة التي تساعده على كتابة آلاف المقالات المختلفة، وإن لم يكن بالضرورة كل المادة التي يحتاج إليها. هذا إلى أن كثيرًا من القصاصات تفتح أمامك الطريق إلى مادة أخرى، وتقترح عليك النوادي المناسبة المتصلة بالموضع والاتحادات الصناعية، ومعامل الأبحاث، والخبراء، وهكذا ممن يستطيعون تزويدك بأخبار ومعلومات عن أحدث التطورات.

ويجدر بي هنا أن أحذر من استخدام قصاصات الصحف لاستقاء الحقائق والوقائع. فأول شيء أن الناشئ الذي يعطى كومة من القصاصات التي تحوي كل الوقائع التي يحتاج إليها لكتابة مقالة بدورية أسبوعية ربما وجد أن عملية استخراج ما يطلب ثم كتابته أمر سهل جدًا،

مما يدفعه إلى الظن أنه عثر على حجر الفلاسفة في ميدان الصحافة. وعندما يحسب عدد المقالات التي يمكنه كتابتها بهذه الطريقة يتيه عجبًا متسائلاً عما دعا روكفلر إلى أن يتعب نفسه بحثًا وراء الزيت. ولكن الأمر ليس بهذه السهولة. ذلك أن السوق التي تروج فيها المقالات المبينة في جوهرها على القصاصات سوق محدودة، وهي – فيما أظن – سائرة إلى الكساد والبوار. ولم يحدث قط أن أجرًا طيبًا دفع لمثل هذه المقالات لأسباب واضحة. فالكاتب الذي يقتصر على هذا النوع من المقالات قد قنع بالضعة، والصحفي البارع يستخدم القصاصات ولكنه يضفي عليها من فن مهنته وحسن حيلته ما يجعل المقالة تبدو وكأنها النفيس من الآثار، قد نفض عنه الغبار. فالقصاصات في يد الصحفي الخبير في يد صناع لا تخطئ، وهي غير ذلك في يد الناشئ الذي يجب عليه أن يبحث عن معلوماته في مصادرها الأولى؛ فالواجب أن ننظر إلى القصاصات على أنها ليست إلا حيلة لتقليل مشقة العمل، لا على أنها مصدر لمعلومات لا يمكن الحصول عليها بطريقة أخرى.

والأمر الثاني أن الصحف قد تقع في أخطاء؛ فعندما تجمع القصاصات وتحفظها فإنك تجمع الأخطاء كذلك، فإذا استقيت وقائعك من القصاصات دون أن تستوثق منها فإنك ستعيد الخطأ نفسه. فإذا كان الخطأ فاحشًا فإن اعتذارك بأنك نسخت من صحيفة لا يعزز مركزك أمام رئيس التحرير الذي يهمه الأمر. والكاتب الخبير يعرف كيف يستوثق من معلوماته، وهو حذر في عمله. أما الناشئ فلا يستطيع أن يبلغ هذا الشأن إلا بعد تجربة طويلة.

فإذا وضعت هذه الحقائق نصب عينيك، عرفت أن على كل كاتب للمقالات الإخبارية أن يجمع قصاصات، ولا يستطيع أن يجمع قصاصات عن كل شيئ، ذلك لأن معظم الناس يبدأ بجمع القصاصات الوفيرة جزافًا مغفلين أن السر في انتخاب قصاصات جيدة للمكتبة الصحفية هو معرفة ما يجب إلقاؤه وما يلزم إبقاؤه. ومن الواضح أن القصاصات يجب أن تحددها موضوعات معينة هي موضع عنايتك واهتمامك. فإذا عثرت في كل أسبوع على عشرين أو ثلاثين نبذة تستحق الاحتفاظ بها، فإنك بعد خمس سنوات سيكون لديك ما يزيد على خمسة آلاف قصاصة تصلح أن تكون أساسًا لمكتبة خاصة.

وهناك طرق للاحتفاظ بالقصاصات كثيرة كثرة عدد الصحفيين، وأكثر هذه الطرق ألفة هي الظروف التي يكتب بظاهرها الموضوع الذي تحويه. وتحفظ هذه الظروف في درج ذي حجم مناسب مرتبة ترتيبًا أبجديًا، ويسهل عليك بذلك أن تخرج بسرعة الظرف الذي يحوي قصاصات عن الكلاب أو الأمتعة المفقودة أو أي ظرف في مجموعتك. وإذا كان موضوع الكلاب أو أي موضوع مشابه يستهويك، فستجد أن تقسيم الموضوع إلى أقسام فرعية أمر ضروري. وستجد في النهاية مكتبة قصاصاتك محتاجة إلى صناديق كبيرة لوضع (فيشات) بطاقات الفهارس، أو إلى خزانة تضع فيها الظروف وضعًا ملائمًا يبقي عليها ويحفظها من التراب.

وثمة طرق أخرى لحفظ الأوراق. ذلك أن بعض الكتاب يستعمل دوسيهات في حجم ربع الفرخ العادي (كوارتر) أو الفلوسكاب ويحفظه في خزانة كتب. ومزية هذه الطريقة أن (الدوسيه) يستطيع أن يضم بين دفتيه الرسائل الصغيرة والمذكرات أو المخطوطات الكاملة عن أي موضوع، كما يستطيع أن يحفظ لنا قصاصاتنا. وعيب هذه الطريقة أنك إذا لم تثبت القصاصات بالصمغ على صفحات بحجم الكوارتر أو الفلوسكاب الذي تستعمله فإن القصاصات عرضة أن تتهاوى فيختلط حابلها بنابلها، كما أن لصق القصاصات على الصفحات يأخذ منك وقتًا ثمينًا. وهناك طريقة أخرى بسيطة وهي لصق القصاصات في كراسات وعمل فهرس يوائم بين موضع القصاصة من صفحات الكراسة وبين الموضوع الذي تدخل اختصاصه.

وعيب هذه الطريقة أنك عند بحث أحد الموضوعات والرجوع إلى القصاصات، تجدها متناثرة بين كثير من مختلف الصفحات. وأيًا كانت الطريقة التي تلجأ إليها، فإن الواجب عليك أن تثبت على كل قصاصة اسم الدورية التي أخذت منها وتاريخ صدورها.

المفكرات:

يجب على الكاتب أن يحتفظ بمفكرة، وفيها يقيد الأفكار التي يبني عليها مقالاته في المستقبل، وربما قيد فيها نبذًا من الأخبار غير العادية أو الملاحظات التي تصادفه في أثناء القراءة أو الحديث أو النقاش. ويحتفظ بعض الكتاب بمفكرات فاخرة جدًا يدونون فيها ما يعن

لهم بإتقان كل ليلة. وآخرون يستخدمون مفكرات عادية ثمن الواحدة بنس أو بعبارة أصح كان ثمن الواحدة منها بنسًا قبل الحرب العالمية الثانية، ويدونون فيها مفكراتهم مكتوبة بالرصاص. والكتابة بالحبر أفضل في الواقع منها بالرصاص لأن كتابة بالرصاص قد تنطمس وتلطخ ولا سيما إذا اعتاد الكاتب أن يحمل مفكرته في جيبه. والأمر متروك لك لتقرر الاحتفاظ بمفكرة فاخرة أو غير فاخرة لأنها في الواقع مرجعك الخاص الذي لا يشاركك فيه أحد. وبعد مضي سنة أو سنتين تصبح مثل هذه المفكرة وفيها ثروة قيمة من المعلومات. ومن ناحية أخرى فإن استيفاءك الكتابة في مفكرتك يحرمك قدرًا كبيرًا من وقتك الذي قد يكون محدودًا. ويجب أن تتجنب تدوين المعلومات التي يمكن الحصول عليها بسهولة من مصادر أخرى. فلا تكتب في مفكرتك ما يمكنك العثور عليه في مجموعة قصاصاتك أو في أي كتاب من كتب المراجع، بل خصصها للمعلومات التي قد تنفعك يومًا ما ولا يتسنى لك الحصول عليها من أي مصدر آخر. ولا يفوتني أن أنبهك إلى اجتناب الحشو في قصاصاتك من المقالات والنبذ التي يمكن وجودها بسهولة في أحد كتب المراجع المعتمدة، أو في أي كتاب آخر في تلك المسألة.

وإذا صممت على أن مفكرة من هذا النوع لا تستحق كل هذا العناء، وعملت برأيك، فلا أقل من احتفاظك بمفكرة تقيد فيها المعلومات المتصلة بالمقالات التي تفكر في تدبيجها تفكيرًا جديًا. وعندما تحدثت عن البحث عن موضع، ذكرت مقالة عن مصروف جيب الأطفال. فربما خطر هذا الموضوع بذهنك واكتشفت عند تفكيرك فيه

أنك في الواقع ليست لك آراء كثيرة عن الموضوع أو ليست لديك مادة تكفي لكتابة مقال. فليس معنى هذا أن تنبذ الموضوع ظهريًا، اللهم إلا إذا كان الموضوع لا يحظى باهتمامك. بل معنى هذا أنه يجب أن تكون له صفحة خاصة به في مفكرتك. وستجد من وقت لآخر معلومات عن الموضوع تستقيها من المحادثات والكتب بل والمحاكم. فقيد ذلك في مفكرتك نبذة نبذة، وستجد في يوم ما – ولعله بعد أسابيع من تدوينك – أنك قد جمعت معلومات كافية وأفكارًا تصلح لمقالة طيبة. وهذه الطريقة تساعدك بوجه خاص إذا كنت تعالج مقالة نفسانية أو إنسانية.

ولم أضع الملاحظات الشخصية تحت بند مستقل في مصادر المعلومات، ولكنها بالطبع من أهمها. ولها ميزة هي أن المعلومات بكر غضة الإهاب. ومما يبعث على الدهشة أن عددًا من المقالات ينبئ القراء بأشياء كانت تحت أبصارهم ولكن لم تلحظها بصائرهم، وهناك بلا ريب كتاب كثيرون يعمدون إلى هذه الطريقة فيستخدمونها دون غيرها ولا يزعجون أنفسهم بالمقالات الإخبارية التي تتطلب جهدًا في جمع المعلومات. ومقالاتهم في الواقع إخبارية وواقعية كأية مقالة تخبرك عن عدد القذائف التي يمكن صنعها من سيارة مستهلكة بالية (خردة) أو عن طول قطع (السجق) التي تصنع في عام لو وصلت أطرافها بعضها ببعض. فالحقائق من طبيعة مختلفة متصلة بعواطف الإنسان وأعماله، فيمكنك العثور على هذه الحقائق بيسير إذا ما أصغيت إلى المحادثات في المطاعم والسيارات العامة، أو لاحظت رفقاءك. بل إذا لاحظت نفسك إن اتسعت حيلتك لذلك.

ويجب ألا يكون الافتقار في معرفة الحقائق حجر عثرة لأي ناشئ يريد أن يكتب مقالة. فهناك حقائق في كل مكان تنتظر من يلتقطها، والعثور على هذه الحقائق يصبح سهلاً جدًا بالخبرة، والكاتب الخبير يستطيع في ساعات قليلة أن يجمع من المعلومات عن موضوع ما أكثر مما يستطيع الناشئ جمعه في أسبوع. وعناصر المعرفة التي أفدتك بها في هذا الفصل كفيلة بأن تعينك على كسب هذه الخبرة بسرعة دون أن تتكبد مهرها الغالي.

الفصل الخامس

تدريج مقالة ذات طابع خاص

قطعت – أيها القارئ – مرحلة طويلة من الصفحات السابقة، وآن لك هنا أن تبلغ القصد لتحقق بغيتك، فتكتب مقالة، قد تكون في نظر الناشئ في الصحافة أهم جزء في الصفقة التي هو مقدم عليها، والواقع أنك إذا ظفرت بموضوع طيب حقًا، ومادة ممتعة من الطراز الأول، فإن الكتابة نفسها تعتبر يسيرة نسبيًا. ولا يخامرني شك في أن الصحفيين المحترفين لا ينفقون في كتابة مقالاتهم أكثر من نصف وقت عملهم وربما ربعه. أما باقي ذلك الوقت فيخصصونه للتفكير والحصول على المعلومات، وتأدية ضروب الواجبات الأخرى المتصلة بالعمل دون الكتابة.

فإذا اجتمع لك الموضع والمعلومات عنه، فإن الخطوة التالية هي كتابة العنوان. وقد لا يكون العنوان الذي تختاره عند البداية هو العنوان الذي ستتخذه في النهاية. ولكنها فكرة طيبة أن تتخذ عنوانًا شاملاً للموضوع وتضعه أمامك. وسيساعدك هذا العنوان على ألا تخرج عن الموضوع. والخطوة التالية أن ترتب معلوماتك خير ترتيب ممكن، ومن

المرجح أنك في مستهل حياتك الصحفية ستفعل هذا على رقعة من الورق مكونًا بذلك هيكل المقالة. ولكنك ستتمكن فيما بعد من تأليف هيكل المقالة والاحتفاظ به في دماغك، ولو أنك قد تجد مع الموضوعات الصعبة أن تدوين هيكلها على الورق يوفر الوقت ويغنيك عن كثير من المراجعة. وإذا انتويت أن تكون مقالتك ألف كلمة مثلاً، فهي في الغالب تقع في حوالي خمس عشرة فقرة، وتستطيع حينئذ تسجيل الجملة الأساسية لكل فقرة، وليس ضروريًا أن تكون هذه الجملة هي بعينها التي تقصد استعمالها، وإنما هي إشارة مبهمة إلى ما تحويه الفقرة من مادة.

وهنا يجب أن أعمم الكلام إلى حد ما؛ فهناك دوريات تجعل المقالة المكونة من ألف كلمة في فقرات لا تزيد عن خمس أو ست، وهناك دوريات أخرى تستوي في عرفها الجملة والفقرة. ويتطلب البعض أسلوبًا عاطفيًا تنبض بالحياة عباراته، بينما يكره ذلك آخرون ويحرصون على النهج العلمي الأكاديمي في تراكيبهم. وبين هذين الأسلوبين المتطرفين تتراوح كل أشكال الأساليب، فإذا قررت نوع القراء الذين يشترون الصحيفة لقراءة مقالتك، يجب أن تقرر بالتقريب الأسلوب الذي يجب أن تكتب به لهم. وليس معنى هذا – أبدًا – أنك مضطر أن تفقد شخصية أسلوبك أو أن تنزل عن المقالات المجمعية (Essays) التي تعلمتها، فتمهل القواعد وتشرع في ممارسة الكتابة بالعامية. ومن الواضح ألا تجذبك إليها أسواق لها أسلوب يخالف ذوقك وكفايتك خلافًا صارخًا. ومع هذا فإنه لم يثبت لدي بعد أن أسلوبًا إنجليزيًا جيدًا وسيطًا

كان في الواقع غرمًا لا غنمًا. وبالرغم من القدر الذي يظهر في الصحف من الكتابات المهلهلة، فليست هناك بعد – فيما أعتقد – صحيفة مألوفة ترفض مقالة لا لسبب إلا لأنها مكتوبة كتابة صحيحة حسب قواعد اللغة.

وعليك بعد ذلك أن تفكر في الجملة التي تستهل بها المقالة، وهي في الغالب أعصى جملة بالنسبة إلى المبتدئ. ولا يمكن إغراؤه بكتابتها في موضوع المقالة إلا بشق الأنفس. ذلك أنه يشعر أن لا بد من مقدمة، والمقدمة وحدها غالبًا ما تأخذ صورة تعميمات مبهمة غامضة الملامح. وإن استهلال أية مقالة عن الكلاب مثلاً بقولنا "كلنا يهوى الكلاب" تدفع إليه عادة رغبة جامحة. فالواجب أن تعارض مثل هذه المقدمة بشدة. ذلك أن المقالة يجب أن تدخل في الموضع رأسًا كأن تقول "لما كان الإنجليز يحبون الكلاب، فإن صناعة تبلغ أموالها المداولة خمسين مليونًا من الجنيهات أو أكثر في العام أخذت تزدهر". فالجملة الافتتاحية يجب أن تحوي شيئًا يجذب انتباه القارئ كحقيقة تلفت النظر أو طرافة في التعبير.

مقالة سيكولوجية أو مقالة تتناول مشكلة إنسانية، فلا حرج عليك من أن تستفيد من استخدام الحوار، وانثر فلسفتك وملاحظاتك عن الموضوع ممتزجة بحوادث من واقع الحياة أو من صنع خيالك. وترتيب المادة تريبًا صحيحًا في مقالة تنشر في دورية أسبوعية نسائية قد يتأتى

باستهلال المقالة بعبارة فيها حديث يجذب انتباه القارئ على أنه يجب أن يكون الحديث في صميم موضوع المقالة ومؤديًا إليه مباشرة.

ومقالتك عن مصروف جيب الأطفال إن أردت كتابتها لمثل هذا السوق يمكنك أن تبدأها بسطري حوار بين والد وطفله (حوار خيالي، ولكن تسميتك للوالد وولده تسبغ على الحديث صورة الحقيقة) مبينًا بذلك الحوار العلاقات التي تنشأ عندما يكسب مصروف الجيب بعرق الجبين أو يؤخذ من الآباء في يسر ولين (وذلك حسب الرأي الذي تختاره في مقالتك). وعندما تكون قد أثرت اهتمام القارئ بصورة تخيلية معينة كما يفعل كاتب القصة غالبًا، فإنك عندئذ تأخذ في عرض الموضع العام أو المشكلة التي تتناولها مقالتك، فتقول: "هل من الصواب أن نكلف الأطفال بكسب مصروفهم بكدهم؟" وتستطيع – إن أردت – أن تناقش هذا التساؤل باختصار شديد في عبارات عامة مبينًا أن البعض يقولون بألا يشغل الأطفال بالهم بالكسب حتى يخرجوا إلى الحياة، بينما يرى آخرون أن الأطفال يجب أن يدركوا منذ نعومة أظفارهم أن المال يجب أن يكسب بعرق الجبين. ولكن سرعان ما يسأم القارئ هذه العبارات المعممة، وذلك لأن مناقشة مبدأ أو مسألة عامة لن يثير اهتمام القارئ كما تثيره حالة خاصة.

ومن ثم تأخذ في عرض الأدلة المؤيدة لموضوع مقالتك والمعارضة لها في صورة وقائع (خيالية في أسماء شخصياتها وتفصيلاتها، ولكنها على الأرجح متفقة مع الواقع، وهي بلا ريب صورة صادقة للحياة).

فتستطيع أن تفض المناقشة العامة بمثل قولك. "وهناك – مثلاً – ابن أخي جوني الذي فرض على والديه أجرًا محددًا عن كل خدمة منزلية يحتمل أن يدعى طفل في العاشرة للقيام بها". ومن الحديث عن جوني تنتقل إلى ذكر بريان، مقررًا بذلك وجهة نظر أخرى. وتكون هذه الوقائع والأدلة منبثة في مقالتك بطريقة لن يتأتى معها الخوف من سآمة القارئ. وفي النهاية تختتم مقالتك بسرعة، إما بأن تعرض حلك الشخصي للمشكلة المعروضة برمتها، أو تختم بمثال من واقع الحياة، كأسرة تعرفها قد قتل أعضاؤها هذا الموضوع بحثًا فشملتهم السعادة دون أن يخلطوا بين السرور بتأدية خدمات للناس لمجرد المحبة ومعرفة الواجبات الاجتماعية، وبين السرور بما نكسبه كادحين من الأجور.

وفي مقالة واقعية محضة، لن يمكنك الاستفادة من الحوار إلى مثل هذا الحد كوسيلة للإبقاء على تشويق القراء، ولكن هناك حيلاً كثيرة أخرى ستجدها مستعملة والغالب أن هذه الحيل تتغير وتتجدد مع العصر كما تتجدد (مودات) الأزياء. ومن أكثر الصور العصرية ذيوعًا الوصف بصيغة الزمن الحاضر كقولهم "ها هو شبح قائم في لباس الغوص يتحرك ببطء فوق قاع البحر، ملتفتًا ذات اليمين وذات اليسار. وفجأة يتوقف عن الحركة. وها هو ذا النور الكليل الذي يأتي من سطح الماء مخترقًا خمس قامات منه ينقطع لحظة يسيرة. وإن ذلك الخيال معناه لدى الغواص المجرب خطر مقبل." وإذا أسرفنا في استعمال هذه الحيلة – كما هو الحال مع كل الحيل الفنية – فإنها تصبح بالية مبتذلة نابية عن موضعها، وهذه ناحية يجب عليك أن تهتم بها، فلا تسرف في استخدام

"حيل المهنة". فالمبالغة في الوصف بصيغة الزمن الحاضر الذي جعل ليزيد الشعور في التمثيلية يجب ألا تجاوز به القصد.

ومن الصعب في هذه الأيام أن ننصحك بالأسلوب الذي يجدر بك أن تختاره وتتعهده. فعلى كل كاتب أن يربي أسلوبه الخاص. ومن الخطأ الفاحش، فيما أن يحاول مدرس أن يفرض على تلميذه أسلوبًا معينًا مبنيًا على أحدث الآراء وإلا كان مثله مثل كم يسربل شخصًا في حلة بديعة ضيقة بغض النظر عن ملاءمتها لتقاسيم جسمه. وإشارة أو إشارتان قد تكون نافعة لك، وأول هذه الأصول صفاء الأسلوب ووضوحه، فقدرتك على أن تكتب الإنجليزية واضحة يتوقف إلى حد كبير على معرفتك جيدًا ما تريد أن تقول. ويأتي بعد ذلك وضع الكلمات والعبارات فتكون كل في المكان المناسب لها. ومما يبعث على العجب أن كثيرًا من الكتاب يجعلون جملهم غامضة فاترة لا لسبب إلا لارتكابهم خطأ استعمال الكلمات في نظام غير منطقي واستخدامهم الزيادات والحشو. وليس هنا مجال لنصائح مفصلة أو قواعد في هذه الناحية. فالمبتدئ الحريص على تحسين أسلوبه قد ينتج بأخطائه ما هو أسوأ ممن يقتصر على قراءة كتاب (The Reader over Your Shoulder) تأليف هودجز وجريفز. وقد يوافق المبتدئ على كل ما أبديته، ولكنه سيضطر على الأقل إلى التفكير في أسلوبه تفكيرًا متبصرًا، وسيشجعه ذلك على نقده لنفسه عندما يراجع ما يكتب.

فالغموض والفتور عيبان لا يمكن اغتفارهما في الصحافة الأثيرة لدى الجمهور، فقراء الصحف والدوريات ليس لديهم الوقت، وبعبارة أصح ليس لديهم الرغبة في قراءة الجمل مرتين. زد إلى هذا أنهم بوجه عام يطالعون الصف في ظروف توفر مائة وسيلة لتشتيت الانتباه بسبب الكتابة الفاترة. وإن المقالة التي لا تستحوذ على القارئ قلما يكمل مطالعتها، لأن انتباهه يشتته شيء يحدث خارج نافذة القطار، أو الحوار بين رفقائه من المسافرين.

وننصح المبتدئين نصيحة عامة باستخدام جمل قصيرة، وهي نصيحة تكفل لهم السلامة. فأساتذة النثر الإنجليزي مثل مستر برناردشو ومستر موجهام هم وحدهم القادرون على صياغة جمل تنتظم الجملة منها سبعين كلمة أو مائة، ومع ذلك لا تتطلب إعادة قراءتها لأن معناها واضح الصباح السافر. وحشد كثير من الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة مدعاة لغموض المعنى. ومن الأسلم ألا تطمئن إلى صفحة مكتوبة قد عقربت بكثير من الفصلات، والفصلات المنقوطة والشرطات إلى غير ذلك من علامات الترقيم. والأفضل غالبًا تقسيمها إلى جمل أقصر، فيفيد من ذلك البصر فلا يضل، والعقل فلا يكل. ذلك أن الفصلات المنقوطة والفصلات هي في الواقع وقفات يقل استعمالها في الصحافة التي يقبل الجمهور عليها.

ومهما يقل المتقعرون فإن الفصلة المنقوطة يمكن أن تحل محلها النقطة، ولا تستعمل كلمتي "السابق واللاحق" لأن ذلك قد يتطلب من القارئ أن يعود إلى إلقاء نظرة على ما انتهى من قراءته ليتبين ما تريد.

والنصيحة التي توجه عادة إلى المبتدئين الراغبين في تحسين أساليبهم هي أن يقرأوا الآداب القديمة (الكلاسيكية). ويشمل ذلك جمهرة من كتب متباينة كإنجيل وميلتون، وبونيان، ووليم هازلت، وشكسبير، وشو، ولا أذكر لكرسكن وباتر، ودكتور جونسون وشارلز لام. فمن المقطوع به أن المبتدئ يجب عليه قراءة الأدب الكلاسيكي. ولكن عليه في النهاية أن ينمي لنفسه أسلوبه الخاص، الذي قد يغيره قليلاً – بطريقة لا شعورية – باختلاف الصحف التي يكتب لها.

وعندما طلب مني إسداء نصيحة وجدت نفسي أحيانًا في حرج من أن أنصح كاتبًا ناشئًا ذا أسلوب خاص عصري جدًا أقرب إلى أن يكون عاميًا. والذي يحد من قوة مثل هذا الأسلوب ويضعه في القالب الصحفي الضيق لهو متهور أو محدود الخيال. وكل ما يمكن أن يقال من النصح بإخلاص هو أنه إذا أراد الكاتب الناشئ أن يشن طريقه بسرعة إلى ميدان الصحافة – وهو غالبًا يريد ذلك – فربما وجد من الأفضل أن يعدل من أسلوبه إلى حد ما. ولكنه إذا صحت عزيمته تمسك بأسلوبه وعمل على أن يتذوق الجمهور (وبتعبير أصح رؤساء التحرير) طريقته في الكتابة ولا يثنيه عن هدفه كثرة ما يرفض له من المقالات. ومثل هذا

الكاتب جدير بأن نحترمه، وتود لو قد كان لك مثل لوذعيته وشجاعته عندما كنت في مثل سنه، وترجو له حظًا سعيدًا.

بقي أمر اختيار عنوان لمقالتك، ذلك أن العناوين مهمة جدًا، وبينما قد يعتبر من المبالغة القول بأن العنوان الجيد يرفع قيمة مقالة ربما رفضت بدونه. فمما لا شك فيه – بالنسبة لصحافة الجماهير – أن عنوانًا يستوقف نظر رئيس التحرير يضمن على الأقل قراءته للمقالة بأمل في قبولها إن وجدها لذلك أهلاً.

إن أسلوب العناوين يختلف غالبًا باختلاف الدوريات، وإنها مسألة يجب مراعاتها بدقة عند دراسة الأسواق الصحفية، فالاعتبارات الفنية: كعرض العمود. واختلاف وجهات النظر إلى الطريقة التي تروق القراء، كل هذا يؤثر في تنوع أسلوب العنوان. لذلك تستخدم بعض الصحف عناوين طويلة، بينما تعمد صحف أخرى إلى عناوين قصيرة جدًا. ويتزايد عدد الصحف التي تجعل العنوان على "الأسلوب الأمريكي" متضمنًا "فعلاً" بين كلماته. فهذه الصحف تقول في العنوان مثلاً "النمل لا يرهق نفسه بالعمل" بدلاً من "النمل الكسول" وهكذا. وثمة قاعدتان تجب مراعاتهما في اختيار عناوين المقالات، فالعنوان يجب أن يكون جذابًا إما لأنه عنوان بارع لتمثيله وجهة نظر مثيرة، أو لأنه عنصر مهم مما تحويه المقالة. والجناس اللفظي في كلمات العنوان الوثيقة الارتباط ببدئها بنفس الحرف مما يساعد على جعل العنوان محبوبًا للجمهور.

والعنوان الذي يكون تحويرًا بارعًا لعبارة مألوفة شائقة سوف يجذب الانتباه.

والقاعدة الثانية ليست أقل أهمية من الأولى، ذلك أن العنوان يجب أن يحمل في كلماته ما تدور حوله المقالة. وقد يبدو هذا واضحًا، ولكن الذي يدعو إلى الدهشة أن المبتدئ لا يراعيه في أغلب الأحيان. وفي الصحف الأكثر رصانة نجد أن القاعدة الثانية – من غير شك – هي وحدها التي تراعى. فبدلاً من "النمل لا يرهق نفسه بالعمل" قد تجد عنوانًا هو: "نشاط النملة – تجارب جديدة" أو عنوانًا آخر يوازيه رزانة واتزانًا. ذلك أن قراء هذه الصحف ليسوا في حاجة إلى ما يستميلهم. وما دام أساس المقالة صحيحًا أمكن الوثوق من تصفحهم لها كلها مهما بدت فاترة ثقيلة الظل. والواجب – الذي لا ريب فيه – ألا تكون المقالة ثقيلة في حدا ذاتها. وإن كتابة العناوين الجيدة قدرة تستحق التثقيف بالمران والممارسة. ولكن عليك قبل أي اعتبار دراسة أسلوب العناوين في الصحيفة التي تقصد أن تنشر فيها مقالتك. فإذا أرسلت مقالة عنوانها خاطف إلى صحيفة رزينة، فالمرجح أن مقالتك لن تقرأ كما أنك إذا أرسلت إلى صحيفة يحبها الجمهور مقالة ذات عنوان "قصصي" مثل "بعض الآراء عن الأخلاق العصرية" فإن هذا العنوان في نفس الدرجة من الخطورة.

فإذا ما فرغت من كتابة مقالتك، فعليك بمراجعتها، وإن مراجعتك لمقالاتك الخمسين أو المائة الأولى عمل واجب قد يأخذ منك – إن

أديته بضمير حي – وقتًا أكثر من الوقت الذي قطعته في كتابة المقالات نفسها. وباكورة مقالاتك تسبب لك من المتاعب كثيرًا جدًا. ذلك أنك ترسل مقالاتك منافسًا بها عمل رجال مرة لهم خبرة سنوات بأسرار المهنة. وإن اسمك غير معروف لرئيس التحرير. فلكي تجذب انتباهه يجب أن يفضل إنتاجك ما ينتجون لا أن يوازيه جودة وتحبيرًا. ولذلك كان من الواجب عليك ألا تخرج المقالة من بين يديك إلا بعد أن تبذل ما في مكنتك لتوفيها حقها من الصقل والتجويد. وعليك وحدك أن تكتشف بخبرتك طريقة إلى خير ما يمكنك إنتاجه. ولا يستطيع بعض الكتاب الابتكار في كتابة مسودة مقالاتهم إلا إذا كتبوا بالريشة أو قلم الرصاص بينما نرى الآخرين الذين اعتادوا منذ أمد طويل كتابة مقالاتهم بالآلات الكاتبة، نراهم وقد نضب معين أذهانهم عندما لا يجدونها أمامهم. ونجد بعض الكتاب الذين مرت عليهم سنوات في مزاولة الكتابة يراجعون ما يكتبون كثيرًا. ويجد آخرون أن في استطاعتهم أن يكتبوا على الآلة الكاتبة – دون حاجة غلى مراجعة أو تنقيح – مقالات معدة للطباعة. ولا يغرينك هذا القول أن هناك طريقة أفضل؛ ولو أنه من الواضح أن الكتابة على الآلة مباشرة (وهي إلى حد كبير عادة يكتسبها الإنسان بالمران) توفر وقتك وعيني الكاتب على الآلة الذي يعمل معك.

ومن الممكن أن نحدد الكلام تحديدًا أكثر عن أفضل طريقة لتقديم المقالات فالواجب استخدام ورق من نوع جيد بحجم (الكوارتر)، مع ملاحظة ترك هوامش عريضة. فاعمل دائمًا على ترك مسافتين عند الكتابة حتى تسمح للتحرير بثلاث مسافات بين الفقرات وليسمح ذلك

لسكرتير التحرير بالكتابة رأسيًا عند اللزوم. ويجب أن يكون لديك غلاف قد طبع عليه اسمك وعنوانك، وعنوان المقالة، والعدد التقريبي للكلمات التي حوتها. وقد يظن بعض المبتدئين أن ثمة ترتيبها سحريًا لهذا الغلاف مما يدل على "أثر المهنة". وأستطيع أن أؤكد لهم أن ليس هناك علامة سرية تمكن رئيس التحرير من معرفة مقالتك التي ترسلها إليه: هل هي أول مقالاتك أم إنها المقالة الخمسمائة. ولكن الترتيب الذي جرت به العادة لتسهيل العمل هو: طبع الاسم والعنوان في الغلاف بالركن الأيمن، وكتابة عنوان المقالة واسم كاتبها في وسط الغلاف، وتسجيل طول المقالة في أسفل الغلاف. وعليك أن تضم الأوراق كلها إلى بعضها بماسكة أو حلقة. والماسكة التي تنزلق عن الأوراق خليقة بألا تنفع عند تصفح هذه الأوراق. ولا تستخدم دبوسًا أو أي شيء آخر قد يخدش أي شخص عند تقليب المقالة المخطوطة "M. S." ولا تقتصر فائدة الغلاف على حمايته مقالتك المخطوطة وأنه سهل التجديد إذا اتسخ، ولكنه يزود رئيس التحرير بسجل مناسب عن المقالة عندما يرسلها إلى الطابع وذلك نهاية أملك. ويجب أن تعيد كتابة اسمك وعنوانك على الصفحة الأولى من الداخل، كما تكتب عنوان المقالة واسم كاتبها. وعلى ذلك فإن المقالة نفسها تبدأ تقريبًا في النصف الأسفل من الصفحة الأولى.

ويجب أن تقول كلمة عن "الأسماء المستعارة" فلك أن تختار أي اسم مستعار تتوهمه – ولو أنني لا أنصح باختيار اسم همي. كما يجب عليك ألا تختار – وأنت عالم باختيارك – اسمًا لشخص آخر، فضلاً

عن أن يكون الاسم مشهورًا كما لا أنصحك أن تستعير اسمًا مثل "عابر سبيل" (Viator) وهكذا إلا لأغراض خاصة فالتقاليد الكلاسيكية الآن تتخفف منها الصحافة التي تعمل للجمهور. ومعظم القراء لن يكون عندهم فكرة عن دلالة اسم مستعار أصله لاتيني أو إغريقي، بل حتى لا يفكرون فيها إذا كان للاسم معنى.

فإذا اتخذت اسمًا مستعارًا توقع به مقالاتك، فاكتب اسمك الحقيقي وعنوانك في الجزء العلوي واسمك المستعار تحت عنوان المقالة. وسيفهم رئيس التحرير تمامًا أن هذا هو اسمك المستعار لتوقيع المقالة. وقد يصلك أحيانًا شيك باسمك المستعار بدلاً من اسمك الحقيقي، وفي استطاعة مدير البنك الذي تعرفه أن يحل لك هذا الإشكال حلاً يسيرًا.

وبعد أن تنتهي من كتابة مقالتك المخطوطة غير مغفل مراجعتها نهائيًا لتصحيح الأخطاء المطبعية والتأكد من الأرقام التي وردت في سياقها – عند ذلك اثنها بالعرض (ولا تثنها أبدًا بالطول) ثم ضعها في ظرف ذي حجم مناسب ومعها ظرف آخر كتبت عليه عنوانك ولصقت عليه طابع البريد ليعيدوا إليك المقالة عندما لا تجد قبولاً. وقد تبدو كل هذه التفصيلات تافهة ولكن الواقع أنك محتاج إلى أن تيسر قدر استطاعتك على رئيس التحرير مهمة قراءة مقالتك وتصفحها. ولو أنك قد واجهتك كومة فيها خمسون مقالة مخطوطة من مختلف الأحجام والأشكال وقد طبقت بالطول ثلاث مرات أو أربع، وقد ضمت الأوراق

بعضها إلى بعض بهذه الطريقة أو تلك، ففي الغالب أنك بذكائك ستحل الكومة في دقيقتين. وستطلق آهة من وجد سفينة الإنقاذ تمتد ما تعرض أمامك مقالة نظيفة تسهل عليك قراءتها ومسكنها. وقد كتبت بإتقان على الآلة الكاتبة، فهي على العموم ممتعة لك عند قراءتها من الناحية البدنية فقط إن لم تكن كذلك من أية وجهة نظر أخرى. فإرسال المقالات المخطوطة التي كتبت كتابة جيدة على الآلة الكاتبة لا يضمن لها قبولاً، ولكن ذلك على أقل تقدير يساعدك على ألا يسيء رئيس التحرير الظن بالمقالة – ولو بطريقة لا شعورية – قبل الأخذ في قراءتها. وكل شيء تستطيع أن تعمله، كي ينظر رئيس التحرير إلى عملك نظرة تقدير، هو شيء بعنايتك جدير.

الفصل السادس

مسائل شتى

إنما تناولت في حديثي إلى الآن كتابة المقالة ذات الطابع الخاص Feature Article التي تتراوح كلماتها بين خمسمائة وثلاثة آلاف كلمة، ثم بيعها للصحف والمجلات والدوريات الأسبوعية التي يقبل عليها الجمهور. وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن مظاهر أخرى للصحافة الحرة غير المقيدة بصحيفة ما، رأيت من الخير أن أذكر عن الصور التوضيحية كلمات قليلة قد تجدي على القارئ. فالمشاهد أن أغلبية الصحف والدوريات الآن تعمد إلى توضيح المقالات بالصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط. وفي معظم الحالات يتولى رئيس التحرير تدبير هذه الصور التوضيحية. ذلك أن تحت يد الصحيفة آلافًا عديدة من الصور الفوتوغرافية المختزنة في مكتبتها تستطيع أن تستفيد منها ومن المصادر الوفيرة لوكالات الصور الفوتوغرافية التي تجد فيها سلبيات توضح غالبًا كل طور من أطوار الحياة في كل قطر منذ عم التصوير الأرجاء. وفي كثير من المكاتب يوجد كذلك فنانون قادرون على أن ينتجوا بسرعة ما يطلب إليهم عمله من الرسوم مهما كان نوعها. وإن عدد الصور التوضيحية ونوعها لا يمكن تحديدهما إلا بعد تدبير المساحة الخاصة التي ستشغلها المقالة.

وكل هذا يوحي بأن الكاتب الحر لا يحتاج إلى أن يشغل نفسه بالتفكير في الصور الفوتوغرافية والرسوم لتوضيح مقالاته. ولكن هذا الكلام صحيح إلى حد ما. ذلك أن رؤساء التحرير كأي فرد سواهم، يميلون إلى الذين يقدرون على معاونتهم. فإذا حدث أن عرفت أين يمكنك الحصول على صورة جيدة أو صورة تدور حول موضوع تعالجه، فعليك أن تثبت هذه الحقيقة في خطاب مرفق بظاهر مقالتك المخطوطة أو فوق غلافها. وقد تكون عندك في بعض الحالات صورة فوتوغرافية مناسبة، فإذا أرفقتها بمقالتك فإن ذلك سيزيد بالتأكيد فرص قبولها. وإذا كان حق طبع الصور ملكك وجب عليك أن تثبت ذلك فوق بطاقة تلصق على ظهر الصور كما يجب عليك أن تلصق على الصورة شريطًا من الورق كتب عليه وصفها. والمعتاد أن يكتب هذا الشريط في أسفل الصورة لأنه من المريح أن يقرأ القارئ وصف الصورة في الوقت الذي ينظر فيه إليها دون حاجة إلى قلبها بعد مشاهدتها لقراءة الوصف بظهرها. وعيب هذه الطريقة أنه في حالة تداول الصور الفوتوغرافية بكثرة فإن الشريط الورقي المكتوب الملصوق بأسفلها يتعرض للتمزق.

وليس في مثل هذا الكتيب الذي تناول الكثير من مظاهر الصحافة متسع للإفاضة في الصور الفوتوغرافية التي تستخدم في الأغراض الصحفية. والمهم في نظر المصاحف الحر الطليق أن تكون هذه الصور واضحة جدًا، وأن يكون موضوع الصورة في الجزء الأمامي منها. ذلك أن الصور الفوتوغرافية يجب أن تمر بعملية إصدار ثانية تضيع فيها التفاصيل وتنمحي الأشياء الصغيرة التي في الصورة. ويجب أن

تكون طبعات الصورة كبيرة الحجم، بحيث تكون في حجم نصف لوح Half-plat على الأقل، والأفضل أن تكون في حجم لوح بأكمله. ويجب أن تكون الصورة واضحة بين سواد حالك وبياض ناصع، وأن تكون لامعة.

ولا تفكر أبدًا في إرسال طبعات من صور لا يتبقى منها بعد إرسالها نسخة. ولا ترسل سلبيات الصور غلا إذا طلب منك رئيس التحرير ذلك، على أن ترسلها بالبريد الموصى عليه. والقاعدة المتبعة أن رؤساء التحرير لا يميلون إلى إرجاع الصور إلى أصحابها بعد استعمالها. هذا إلى أن الصور الفوتوغرافية في حالات كثيرة تتلف وتشوهها الأقنعة التي تلصق عليها عند إعدادها للطبع وإعادة إصدارها. فإذا ما كان حق طبع الصور ملكًا لك، فستدفع لك الصحيفة الأجر العادي لإعادة إصدارها مضافًا إلى أجر مقالتك. ويختلف أجر الصورة باختلاف الحجم الذي تصدر به الصحيفة ونوع الورق الذي تستعمله على أن أقل أجر تتوقعه هو نصف جنيه لقاء كل صورة.

والمصاحف الحر الذي له إلمام بالتصوير الفوتوغرافي وعنده استعداد للقيام به يستطيع أن يزيد ما تتقبله الصحف منه فيزيد دخله بفضل الصور الفوتوغرافية التي يلتقطها عندما يقوم بجمع معلوماته لكتابة مقالته. ففي أثناء عطلاتك – مثلاً – إذا كنت قد جمعت المعلومات من مختلف أنحاء القطر عن حوادث الحياة غير المألوفة، وعن المصانع والصناعات غير العادية، فإن تدعيم مقالتك أو مقالاتك

عن هذه الأشياء بالصور التي التقطتها في طوافك يزيد الفرص لقبولها. ومما لا شك فيه أن هناك صورًا فوتوغرافية لكل شيء تكتب فيه، ولكنك إذا قدمت صورك التي التقطتها مع المقالة، فإن رئيس التحرير يستبين الصورة الكاملة لمقالتك، ويؤثر الاستفادة بصورك على أن يشق نفسه بالتنقيب عن الصور لدى ست وكالات على الأقل من وكالات الصور الفوتوغرافية. وإذا كانت الأشياء التي توضحها الصور غير عادية إلى حد كبير، فإن رئيس التحرير سيتجاوز عن الأخطاء الفنية في تكوين المقالة، ولكن الصور المطموسة لا غناء فيها ولا قيمة لها مهما كان الموضوع فريدًا في بابه.

ولست أقترح على المصاحف الحر أن يحمل نفسه في رحلاته الصحفية بكل معدات المصور الصحفي. فالأمر بعيد عن هذا. ذلك أنه لا يحتاج إلى مصورة ثمينة اللهم إلا إذا أراد أن يكون مصورًا أولاً وكاتبًا بعد ذلك؛ أي أن يكتب مقالات تدور حول صوره الفوتوغرافية لا العكس. وإذا عمد إلى ذلك فسيجد أن معداته الفنية محدودة، وستعوزه المهارة، وسيكون في مناسبات كثيرة غير قادر على تناول موضوعات مشوقة. وهذا أمر لا يمكن علاجه. فإذا سمحت لك موارد وكانت هوايتك التصوير الفوتوغرافي، فاشتر أحسن مصورة تكون صورها صغيرة الحجم ومعها مجموعة من العدسات وأدوات التصوير ولا تنتظر أن تستفيد منها ماديًا بطريقة مألوفة معقولة ولا يثبط همتك أن ثمن مصورتك لا يزيد على جنيهين. فقد التقطت بمصورة كوداك العادية صورة تبين أقدم سفينة تمخر البحر، وقد وضحت بها كثيرًا من المقالات، وأعيد

نقلها خمسًا وعشرين مرة تقريبًا. ويح أن أشير هنا إلى أن الصورة الفوتوغرافية نفسها يمكن أن تستخدم لتوضيح مقالات متتابعات. ولا ينتظر من رئيس تحرير ما أن يشتري حق طبع صورة فوتوغرافية. فالأجر الذي يدفع عن الصورة يكون لإصدارها مرة واحدة. وبعد استخدامها ونشرها تكون أنت في حل من استخدامها مرة ثانية.

وأما عن مدى استخدام الرسوم في توضيح المقالات، فإنك إذا كانت لك موهبة في نوع الرسوم التي تستخدمها الصحف والدوريات، فإن مقالاتك التي تقدمها للنشر مستوفية للرسوم التوضيحية يزيد حظها من القبول والصعوبة هي أن الرسوم المطلوبة تختلف من إصدار لإصدار من حيث الطريقة والحجم والشكل. وخير الأسواق التي تروج فيها المقالات الموضحة بالرسوم هي الدوريات النسوية التي يحبها الجمهور. ولكن يجب في كل حالة أن تدرس بعناية السوق التي تريد أن تروج فيها بضاعتك. أما عن أولئك الذين لا استعداد لهم، فلست أظن أن تعقيد الأمور بالاشتراك مع فنان أو المجازفة بشراء الرسوم أمر يستحق الاهتمام في أغلب الحالات، ولكن واجب الصحفي أن يكون مستعدا لتجربة أي شيء مرة، وأن يتعلم بالتجربة.

وهناك بالطبع مصادر أخرى لوسائل الإيضاح غير ما تملك من الصور الفوتوغرافية والرسوم. فقد يمكنك في بعض الحالات أن تحصل على الصور الفوتوغرافية من الآخرين. ولنفرض أنك ذهبت لزيارة مصنع لمشاهدة عملية جديدة به. فمن المحتمل أن يكون لدى المصنع صور

قد التقطها بنفسه بقصد التسجيل أو لغرض الإعلان والنشر، وسيسر المصنع أن يقرض نسخا من صوره الفوتوغرافية لتوضيح مقالتك. وعند ما تقترض صورا تأكد من أن حق طبعها ملك الذي أقرضك، فتتبين ما إذا كان سيخصص الصور أجر أم لا. وكذلك الحال عند ما تعالج الناحية التاريخية لأي موضوع، في إمكانك أن تجد طبعات معاصرة حديثة من الصور ما يصح أن يكون وسائل إيضاح مناسبة. ويجب أن تتأكد قبل استعمالها – طبعا – أن حق الطبع قد انتهى أجله. وباكتسابك الخيرة ستجد وسائل كثيرة تستطيع بها مع قليل من الجهد وزهيد من النقد أن توضح كثيرة من مقالاتك، فوسائل الإيضاح عون للمقالات، ولكننا في الوقت نفسه لا ننسى أن هناك – على الأرجح – عددا كافيا من الكتاب الطلقاء الناجحين الذين لم يزودوا مقالاتهم في حياتهم بصورة أو رسم.

وعندما تناولت موضوع البحث عن المعلومات اللازمة للمقالات، وصفت كيف يمكن الحصول عليها غالبا في سياق مقابلة صحفية من خبر. وهناك نوع آخر من المقابلات الصحفية، وهي المقابلة الرسمية التي تكون غالبا مع شخصية شهيرة، ولا يصلح للمبتدئ، لمثل هذا العمل، مع أنه كلما كثر عدد المقابلات العرضية التي يظفر بها للحصول على المعلومات، كان ذلك تدريباً طيبا له إذا تحول إلى التخصص في المقابلات في الوقت الملائم فيما بعد. وإن في المقابلة لا في حد ذاته كتاباً، وما أردت هنا إلا أن أعطى الكاتب الحر الطليق نقاطا قليلة في الموضوع.

يجب أن تعرف قبل كل شيء أن المشهورين – سواءً أكانوا علماء أو ممثلين أو نجوما رياضية أو أي شيء آخر – هم رجال ونساء مشغولون. مظفرك بالمقابلة – في كثير من الحالات – هو على الأقل كسب نصف المعركة. وفي بعض الحالات هو كسب المعركة كلها. ذلك أنك إذا ظفرت بمقابلة مع مستر ج ورج برنارد شو – ولن تظفر – فكن متأكدا أن أي شيء قاله سيكون فيه تشويق كاف لتضمن قبول مقالك غالبا لدى أية صحيفة تقدمها إليها.

ومعضلة الكاتب الصحي الحر أنه أعدم ارتباطه بأية صحيفة لا يستطيع أن يطلب مقابلة لتطبع في صحيفة أو دورية أسبوعية بعينها، لأنه لا يمثل هذه الصحيفة ولا يستطيع أن يتأكد أن المقابلة تنال علم الصحف قبولاً. ولا تغرينك نزعة عرضية تحصل على المقابلة بالاحتيال وادعاء أنك تمثل صحيفة شهيرة، بينما أن رئيس التحرير لا يعرف اسمك ولم يأذن لك بذلك. وإذا فرضنا أنك استطعت أن تتسرب خلال حواجز السكرتارية والسعاة، فإنك مهدد بأن يكتشف أمرك عاجلاً أو آجلاً، وأقل ما يحدث لك حينئذ أن يقيد اسمك في القائمة السوداء. ومن الناحية الأخرى، ترى أن الشهير بن المشغولين لا يرغبون في تضييع وقتهم بإعطاء مقابلات قد لا تنشر، ولهم حق في ذلك. هذا إلى أن كثيراً منهم لا يعلم عن الصحافة إلا القليل، ويتوهمون أن الكاتب الصحفي الحر ليس إلا شخصا فاشلا لم يستطع الظفر بعمل في صحيفة.

وهذا هو السبب الذي يدعوني إلى القول بأن المقابلات ليست للمبتدئين، والأفضل أن تنتظر حتى تصل إلى المرحلة التي تستطيع عندها أن تسأل رئيس التحرير عما إذا كان يسره القيام بمقابلة وعمل حديث يتناول كذا وكذا عن كيت وكيت من الموضوعات من زاوية خاصة؛ فإذا ظفرت بموافقته استطعت أن تبحث عن مقابلة لعمل حديث ومعك ما يسندك ويشد أزرك من اعتبار الصحيفة وهيبتها.

ويجب أن يتوقف الشكل الذي ستتخذه المقابلة على الصحيفة، ومع ذلك أقول لك مرة ثانية: ادرس سوقك. ذلك أن بعض الصحف تميل إلى كثير من مادة الوصف والمادة التي تكون من جوهر المقالة بمنزلة الهالة والنجوم حول القمر. وتطلب صحف أخرى تأكدا تاما عما قاله الشخص الذي تمت معه المقابلة. ويغالي البعض فيقترحون أن المقابلة في جوهرها مقابلة للشخصية الشهيرة فيكون عنوانها مثلا ويجب أن تكون لنا حرية – هكذا يقول لوردسنوكس في حديثه مع جون براون، وبطبع اسم اللورد سنوكس – من غير شك بخط كبير جداً ويكتب اسم جون براون بيت صغير جدا، وحينما كان التأكيد في التعبير، فالواجب ألا يكون من جانبك أنت يا من قمت بالمقابلة. وذلك أن الجمهور لا يسرهم حال إجاباتك أو براعتك في أسئلتك وتعليقاتك. فأنت بالاختصار ميزة الوصل إلى البورد سنوكس حتى يتكلم، وعليك أن تتجنب الأسئلة السخيفة، وإلا فإن الحديث يبدو عند قراءته متناقضاً.

وبالجملة فإن كتابة حديث صحي من الطراز الأول ليس سهلاً كما يبدو، لأنك بالتأكيد مضطر إلى تركيز ما يقال في بضعة آلاف من الكلمات وتكتبه في اثنتي عشرة فقرة، مؤثرا الجوهر، تاركا سقط الحديث. وإنها لميزة كبرى أن تستطيع مقابلة صاحب شخصية كبيرة وتظفر بحديث منه دون تدوين مذكرات. ذلك أن كتابة المذكرات مما يجعل بعض الناس ينضب معين أفكارهم، وجعل آخرين متحفظين إلى أقصى حد ومتفضلين تخطب منبرية حشوها العظات لحسب. ولا الأمرين غير مرغوب فيه. وليس في مكنه كل إنسان – بالطبع – أن يقابل شخصا مدة نصف ساعة، ثم يجلس بعد انتهائها لينقل على القرطاس خلاصة دقيقة للحديث الذي دار، ولذلك كان من المفيد أن تكون بعد انتهاء المقالة مباشرة بعض جمل من هنا وهناك لتكون مفتاحا للحديث ولتذكرك بما قيل فيه بالضبط. وإلا فإن كل نصف ساعة مر بك قبل أن تكتب كل ما دار في المقابلة، يساعد على أن يزداد انطماس معالم المقابلة من ذاكرتك.

وإنه لتكرم منك – إذا فعلت – فقدمت مسودة الحديث الذي جرى في مقابلتك للشخصية البارزة حتى تأخذ موافقته على النشر. ووعدك من تريد أن تحدثه بأنك ستعرض الحديث عليه قبل النشر يسهل عليك الظفر بمقابلته، فالشخصية الشهيرة أو الخبير قد يزعج كلا منها فكرة إساءة فهم حديثه أو أن ينقل عنه أكثر مما يجب أن يشعر من الحديث. فوعدك بعرض الحديث عليه قبل طبعه يطمئنه.

وفي حالة أي موضوع احتدم فيه الجدل العام، وخصوصا فيما يتعلق بالعلاقات الدولية والسياسية، إني أعتبر أمرا جوهريا لحماية الكاتب الصحفي الحر أن يأخذ موافقة صاحب الحديث على مسودته بتصفحه له وتذييله بإمضائه إن أمكن. وعندما يثير رأي قد نشر زوبعة صغيرة أو كبيرة، فكثيراً ما نرى الشخص الذي نسب إليه الحديث يلتمس الخروج من الورطة بأن يسلك سبيلا سهلا ويعلن أن الصحفي أخطأ في النقل عنه. وقد تحدث أن يعتبر الصحفي هذا قذفا في حقه وانتقاصاً من مكانته الصحفية، فيرفع قضية قد لا تشجع المتحدثين إلى الصحفيين على لومهم على أخطائهم الخاصة في الحكم على الأشياء أو سوء التصرف بحسن نية من جانبهم. ولكن موافقة صاحب الحديث على النشر وتوقيعه على مسودته بجنبك مثل هذه المأزق.

ونجاح الكاتب في مقابلة الشخصيات وإجراء الأحاديث معها يتوقف إلى حد كبير على تمتعه بشخصية مؤنسة، فالصحفي الذي يريد أن يفرض شخصيته على محدثه يندر أن يفوز تحديث قيم، ومثله كمثل زميله الصحفي الآخر الذي تغمره شخصية صاحب الحديث فيجلس أمامه خاضعا متذللاً معقود اللسان. فيجب عليك أن تكون خبيرا بعلم النفس كما تكون متجملاً بالصبر حتى تستطيع أن تعيد صاحب الحديث إلى التحدث في صلب الموضوع الذي جئت من أجله دون أن يشعر بأنك تقاطعه. وأعتقد أن قدراً كبيراً من النجاح يتوقف كذلك على معرفة الصحفي شيئا عن الموضوع الذي يتوجه للمناقشة فيه. ذلك أنك لا تنتظر من موسيقار شهير أن يستجيب بسرور لأسئلة تظهر عدم اكتراثك

بالموسيقى، وأنك لا تعرف الفرق بين العزف المسمى "وارسو كونسرتو" وبين الآخر المسمى "السيمفونية التاسعة"، وتظن أن موقفك هذا لا يؤثر في نجاح مهمتك.

وإذا ألجأتك الضرورة إلى أن تقابل شخصا لتأخذ حديثاً في موضوع لا تعلم عنه شيئا، فأول أن تلم على الأقل بعناصره قبل المقابلة. فالأخطاء الفاحشة التي تقع في التحقيقات التي تنشرها الصحف الشعبية عن الشئون العلمية، مردها في أغلب الحالات إلى المخبرين المسئولين عنها بسبب جهلهم حتى أوليات الموضوع الذي يتعرضون لمناقشته. ولو أنهم أدركوا واجبهم لاستطاعوا بفضل تدريبهم الصحفي أن يتمكنوا من تبسيط الحقائق العلمية للجمهور دون تحريفها عن مواضعها والكاتب الصحفي الحر الذي يتقاضى أجرا باعتبار نتيجة ما يكتب لا يستطيع أن يتحمل الحرمان الذي يعانيه بسبب مثل هذه الأخطاء. هذا إلى أنك إذا كنت مهتماً الموضوع اهتماما واعيا، فإن الحديث الذي تظفر به يكون أحرى بك وأفضل. والمهم أن تعرف كيف تستطيع أن تسأل أسئلة جيدة موجهة إذا لم تكن على علم ذلك أن الغلطات الفاحشة التي تقع فيها كثيراً ما تدفع الخبراء – ولو في قرارة أنفسهم – إلى لعن الصحافة الشعبية.

بقيت نقطة أخيرة، وهي أن الأحاديث الرسمية التي تظهر في الصحائف المخصصة لموضوعات معينة أو في دورية أسبوعية يحبها الجمهور تختلف عن الأحاديث التي تجلبها المخبرون المختصون

باستقاء الأخبار، ويجب عليك أن يكون لديك موضوع معين بالذات تتركز فيه المقابلة كلها.

وما يتصل اتصالاً وثيقاً بالتحقيقات الصحفية من بعض الوجوه الكتابة عن المجتمع. ذلك أن كل صحيفة يقبل الجمهور عليها، وكثيراً من الدوريات فيها عمود للتحدث إلى القراء. في بعض الحالات تظهر هذه الكتابات من يوم اليوم بقلم كاتب بعينه، وفي بعض الحالات تقبل الصحيفة المساهمات الخارجية في هذا الأب على أن تدفع عنها أجرا. ويمكنك أن تتحرى عما إذا كانت الجريدة تقبل مساهمة خارجية في مثل هذه الكتابات المتميزة بطابعها الخاص أم لا تقبل؟ والأفضل أن يصحب هذا التحري تقديم شيء من إنتاجك للنظر في تقديره، وليس من اليسير – فيما أعتقد – أن تكسب قوتك بالاقتصار على المساهمة في مثل هذه الأحاديث الاجتماعية ذات الفقرات القليلة، ولكن الكاتب الحر النشيط يستطيع أن يجني من وراء كل كتابة من هذا النوع خمسة شلنات أو نصف جنيها مستفيدة في هذه الأحاديث القصيرة عادة لا تصلح لعمل مقالة أو مادة تكون من فضلات مقالة. في مقابلة صحفية – مثلاً – قد تلتقط حكاية لطيفة لا يليق نشرها عل مثل هذه المقابلة الرسمية، ولكنها قد تصلح فيما بعد النشر في عمود الأحاديث القصيرة فتكسب منها مبلغا زهيدا. وعند كتابة مقالة إخبارية عن الحوادث المحلية قد تصادف نبذة صغيرة تصلح لتكون فترة حديث نموذجية. وفي مثل هذه الأحاديث يكون تناول الحوادث المحلية الجارية ألزم منه في المقالات ذات الطابع الخاص. فكثير من هذه المقالات يكون عنوانه والمدينة في

هذا اليوم (Today in town) أو شيئاً شبهاً بذلك. وهي مقالات عما يدور في الحاضر لا عما دار منذ ستة أشهر أو ست سنوات خلت.

وإذا كان لك أسلوب سلس سيال، فإن من اليسير عليك أن تتعلم كتابة هذه الأحاديث عن المجتمع، وهنا يجب أن تدرس السوق لا من حيث الأسلوب الذي يتطلبه وإنما من ناحية نوع الموضوعات المفضلة فيه غالبا وطولها المرغوب. أما الأسلوب فهو بوجه عام أمر شخصي. وفي هذه الأحاديث تفخيم عن قصد بعض التعبيرات مثل "قد سمعت" و"قد بلغني" وما أشبه ذلك. وهي تعبيرات لا يسمح بها في المقالة ذات الطابع الخاص. وهذه التعبيرات تشعر بروح الود والصلة المباشرة بالقراء. وإن الموضوعات التي تدور حولها هذه الأحاديث السيارة تبدل بدرجة كبيرة، ومن المحتمل أن تتبدل في المستقبل تبدلاً أكثر من ذي قيل، فهي في هذه الأيام لم تعد مقصورة على الشخصيات اللامعة؛ فالنبذ المشوقة من الحوادث الجارية، والفقرات التي تكتب عن أناس مهمين ولكنهم ليسوا من الشخصيات اللامعة بالمعنى المتعارف عليه، كل هذه قد حلت محل اللغة الأجوف القديم ويجب أن ترسل ما تساهم به باسم رئيس التحرير بعنوان وفي المدينة في هذا اليوم، بجريدة الديلي جازيت – أو أي عنوان يتفق لك في جريدة أخرى. وإذا أردت استرداد النبذة التي كتبتها في حالة رفضها وجب عليك أن ترفق بها ظرفا تلصق عليه طابع بريد وتكتب عليه عنوانك. ولا تستنسخ صورا مسددة لكي ترسل نسختين إلى صحيفتين مختلفتين في وقت واحد إلا إذا كانت هذه الصحف محلية في أنحاء مختلفة من القطر. واكتب بوضوح عبارة

"خاص بالجريدة دون غيرها" مع ما تكتب. والسبب التجارب المرة ستجد أن رؤساء التحرير أكثر ثقة بما ترسل إليهم إذا أثبت معه بإخلاص العبارة السابقة.

وهناك سوق مهملة أغلب الكتاب الصحفيين الطلقاء إهمالاً كبيراً، وأقصد به الصحافة التجارية والصحافة الفنية. نعم، إن معدل الأجور في هذه الصحافة ليس عاليا كما هو في الصحافة العادية، ولكن المنافسة فيها أقل حدة. فالكاتب الحر ذو الثقافة الخاصة أو الذي يستطيع أن يصبح متخصصاً بقدر مناسب في موضوع معين يستطيع – بدون شك – أن يجد سوقا كبيرة في الصحافة المتخصصة في موضوعه. وإذا عاش في مدينة إقليمية كبيرة كانت أو صغيرة، فسيجد أمامه – بوجه خاص – فرصاً كثيرة ليساهم بالأنباء المحلية في الجرائد التجارية. فخبر عن معرض حديث بواجهة دكان قد يكون فقرة نافعة في صحيفة تجارية تعني بالسلعة التي تناولها الخبر. ومحاضرة محلية أو حديث مما لا يثير عادة اهتمام الصحف العادية قد يزود الصحافة التجارية بنبذ مشوقة.

ماذا تطلب الصحافة التجارية؟ إنك إذا أمضيت ساعة في المكتبة العامة المحلية فإنك إذا لم تكن قد اعتدت قراءة الدوريات التجارية والفنية ستدهش لنسب التوزيع المرتفعة لكثير من الصحف التجارية وللمعلومات التفعيلية التي تحويها. والصحافة التجارية والفنية لا يهمها حديث منمق أو كتابة جميلة. فقراؤها يطلبون – قبل أي اعتبار – أخباراً إما لأنها تهمهم – لا بوصفهم أفراداً عاديين – بل حلاقين، وكهربيين أو

بائعي حدائد أو لأنها تساعده في تجارتهم ومهنتهم. فهم يريدون أن يعرفوا ماذا يعمل منافسوهم ويريدون أن يعلموا كيف يحسنون عملهم ويزيدون مهارتهم. ولكن لا تنس أنهم ليسوا هواة، وأنهم سيسخرون من آراء الهواة أو الآراء غير العملية حالما يجدونها مطبوعة.

وهناك زاوية مهنية في كل خبر تقريبًا. فإذا كنت ذكيا لوذعيا، لحورت مادتك وعرفت شيئا عن الأسواق، فتستطيع من وراء ذلك أن تجني كثيرا من أنصاف الجنيهات والجنيهات.

وبالنسبة للكاتب الحر المصاحف الذي لا يزحمه العمل، يجب ألا يحتقر أجرا يرسل إليه في حوالات بريدية قيمتها شلنان ونصف أو خمسة شلنات. وإني أعرف كاتبا حرا لم يكن ليستطيع أن يذهب لتناول غذائه حتى يكون قد كسب ثمنه إما بكتابة حديث أو كتابة فقرة في صحيفة تجارية. والمقالة الوافية الطول في الصحيفة التجارية لها شأن خلاف ما ذكرنا، فهنا المعرفة الخاصة في غاية الأهمية، ولذلك أنصح أن تقدم ملخصا لمقالتك إلى رئيس التحرير أولا حتى يوافق على كتابتها فتوفر ذلك مجهودا كثيرا ما يضيع هباء. ذلك أن رئيس التحرير قد يكون اكتفى بما لديه من نوع المقالة، أو يكون قد عالجه منذ أمد قريب، أو ربما لا يوافق عليه لأسباب سياسية. فهناك اثنا عشر سببا أخرى لا تستطيع أن تعلمها، فلا تقبل بسببها مقالتك ولو كان تحريرها بارعا.

بقي بعد ذلك بعض المناحي والخصائص التي يجب على المصاحف الطليق ألا يغفل درسها. فإذا كانت لديه روح الفكاهة، فإنه سيجد أمام كتابته أسواقا كثيرة. ولكنه قد لا يجد من السهل عليه أن يشق طريقه إليها. فالفكاهة نوع من الأدب يصعب الحكم عليه، ورؤساء التحرير متحفظون في قبوله. فإذا أرسل كاتب فكاهي شهير بعض إنتاجه إلى صحيفة فلاينج سكوت (Flying Scott) مثلا، فلا بد أن يثق محرروها أن ذلك الإنتاج المقدم إليهم هو فكاهة حقا، وأن اسم صاحبه سيرفع من قيمته. ولكن كثيرا من كتاب الفكاهة المبدعين المزدهرين مثل ب. ج. وود هاوس (P. G. Wodehouse) أو مارك توين (Mark Twain) قد تكبدوا الشهور والسنين حتى أقنعوا المحررين بأنهم كتاب فكاهة حقا. ولست أكتب هذا لأثبط همة الكاتب الذي يصبو إلى أن يصبح كاتبا فكاهيًا، وإنما كتبته لأحذر من وعورة الطريق. ومهما كنت بارعا، فإن عليك أن تكافح كفاح الأبطال حتى يعترف بك رؤساء التحرير البريطانيون الذين ركبت في طبعهم المحافظة الشديدة، ولكي أساعدك على السير في طريقك، أستطيع أن أزودك بقليل من النصائح: ميز بين الهزل والفكاهة أو النكتة. ولا تكن لاذعا ولا تهزل في ذوق سقيم، أولا تمزح بالأشياء التي ينظر إليها أغلبية الناس نظرة تقديس. وليدر حوارك حول الموضوعات نفسها، ولتكن في ذلك إنسانا رقيق الحاشية. فالكاتب الفكاهي الذي يحتاج إليه رؤساء التحرير هو الذي يدور دائما في فلك الحياة الواقعية، والذي يومئ إيماء لطيفا إلى شئون الحياة اليومية فيستهوي بكتابته عامة القراء استهواء كريما. وحاول أن تنمي لك

أسلوبا. وإنك إذا عمدت إلى قادة الفكاهة من بتشكومبر (Beachcomber) إلى نات جبينز (Nat Gubbins) وطبعت أعمالهم دون ذكر أسمائهم– فإنك ستبقى عارفا من كتبها دون أن تخطئ في حدسك. ولا يمكن أن يصدق هذا الحكم إلا على عدد قليل جدا من الناشئين.

وقصارى القول أن الأعمدة الفكاهية في الصحف والدوريات لا يكتبها كلها رجل واحد. فبعضها حسن التأليف والجمع ويستمد من المساهمة الخارجية في التحرير، وإنك لن تحصل على نقود كثيرة ولا حظوة – خارج مكاتب التحرير المختصة – لمساهماتك التي تكتبها، ولكنك ستشعر بالتشجيع عندما ترى عملك مطبوعا، وستظفر بكثير من المران، وتتعلم كثيرا بمشاهدة التعديلات التي تحدث لمادتك عندما تنشر.

وإن المقطوعة الفكاهية الخالصة بل وتلك التي تمزج الهزل بالجد، أدخل في باب الخيال منها في باب المقالة الصحفية، ولكن هناك نقطتين تستحقان المراعاة فسواء أكانت المقطوعة تتكون من خمسمائة كلمة أو ألف وخمسمائة، فلا بد أن يكون لها "قصد" وأوج لترقى حوادثها كما في القصة القصيرة سواء بسواء. ويجب ألا تخلو من حبكة جيدة مهما كانت ضيقة النطاق، وفي حالة المقطوعة الفكاهية لا يكفي أن تكتب كتابة فكهة، إذ يجب أن يكون المحور الذي تدور حوله الكتابة فكها أيضاً.

الفصل السابع

احتراف الصحافة

إن الفكرة المألوفة عن الكاتب الحر المصاحف الذي لا يقيده عمل بصحيفة بعينها هي أنه يجلس فيكتب مقالة عندما يشعر برغبة في الكتابة، وأنه يحيا على العموم حياة جميلة سهلة، وإذا نظرنا إليه من ناحيته الثانية وجدناه شخصا يحيا حياة لا تعرف الاستقرار، فهو لا يستطيع أن يجزم قط بالمورد الذي يدبر له دفع إيجار مسكنه في الشهر التالي. وما هو في الواقع إلا متصيد يترقب على الدوام وظيفة في هيئة تحرير صحيفة ما فيختطفها عندما تسنح له الفرصة. وهذا هو الرأي الشائع بنوع خاص بين الصحفيين الموظفين في هيئات تحرير الصحف الذين لم يكونوا يوما كتابا أحرارا مصاحفين، أو الذين كانوا كتابا أحرارا وفشلوا لأن المؤهلات والمزاج والحيلة التي يتطلبها العمل ككاتب حر مختلفة جدا مما يتطلبه العمل كمخبر في صحيفة؛ فالمخبرون الصحفيون من الطراز الأول قد يفشلون فشلا ذريعًا عندما يعولون كل التعويل على كسبهم من العمل كتابا أحرارا مصاحفين. والعكس صحيح أيضا، فالكاتب الحر من الطراز الأول الذي يدبج مقالات ممتازة لا يكون حتما مخبرا صحفيا أو رئيس تحرير موفق.

وليست أية صورة من الصور السابقة في وصف الكاتب الطليق الحر الناجح صادقة حتما، فهو ليس السيد المتحكم في حظه، فمن الوجهة النظرية ترى أن وقته ملك يديه، وأنه إنما يكتب عندما يشعر بميل إلى الكتابة، ولكن الواقع أنه إذا حرص على أن يعيش عيشة طيبة محتفظا بارتباطاته، وجب عليه أن يرهق نفسه بالعمل متحكما فيها. وإن إقباله على الكتابة عندما يشعر بعدم الميل إليها لا يزيد على قدرة صاحب الدكان الصغير على فتح بابه وقد ضاق ذرعا بالعمل به. أو هو – على الأصح – يستطيع أن يفعل ذلك، ولكنه إذا فعل خليق بأن يتبين بسرعة أن إنتاجه يتضاءل وينحط. ذلك أن الكاتب الحر كصاحب الدكان، يعتمد كل منهما في عمله على ثقة حرفائه (زبائنه) به. وحرفاؤه هم رؤساء التحرير أو هم – بطريقة غير مباشرة – جمهور القراء. ولكن الرغبة عند رؤساء التحرير لها الاعتبار الأول، ولهذا يجب على الكاتب أن يبقى على سمعته فلا يعرف عنه أنه يعرض رؤساء التحرير للتقصير بسبب عدم دقته في العمل الناتج عن الكسل أو بالطيش والعجلة في معالجة الحقائق، أو بفشله في الانغماس في العمل في الوقت المناسب. فالكاتب الطليق الحر (Free Lance) يجب أن يؤدي عمله ولو كان به صداع جامح أو كانت عظامه تنبح من آلام الأنفلونزا. فذلك أولى به من ألا يفي بعهد قطعه على نفسه. وتلك هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن يبني الارتباطات التي تجعل منه في النهاية زائرا يرحب به رؤساء التحرير في مكاتب الصحف، كما يرحبون بأفكاره لتكون نواة للمقالات، أو أن يستدعيه رئيس التحرير بالتليفون ليعهد إليه بكتابة مقالات بذورها

هي أفكار رئيس التحرير نفسه. ذلك أن كل رئيس تحرير يميل إلى أن يطمئن إلى وجود كاتب حر أو كاتبين يستطيع أن يعول عليهما لتنفيذ طلباته. ولما كان كل رئيس للتحرير حريصا على أفكاره الخاصة بالطبع، فإن معنى ذلك عادة أن يستجيب الكاتب الحر غير متوان لكل طلب يكلف به.

والكاتب الحر الذي له علاقات طيبة من هذا النوع مع اثنين أو ثلاثة من رؤساء التحرير لن يكون في خوف من الموت جوعا. بينما يبدو زميله الموظف في هيئة التحرير وكأن هذا الخوف يلح في التردد على خاطره. وسوف يجد الكاتب الحر متاعبه في أنه لا يجد الوقت الكافي ليؤدي العمل الكثير المكلف به. والمرجح حينئذ أنه سيحذف من قائمة عمله الصفقات الأقل ربحا، وأنه لن يكتب بعد تأمل وتفكير إلا الموضوعات التي قد يجد فيها متعة لنفسه بغض النظر عن اعتبارات الأجر.

وسيتذبذب دخله – بالطبع – من شهر إلى شهر ولكنه بعد مدة، سيجد لدخله متوسطا منتظما انتظاما يدعو إلى الدهشة. كما أن دخل الكاتب الحر– إذا كان ناجحا – سيدهش بالتأكيد كثيرا من رؤساء التحرير، فعدد الكتاب الأحرار الذين يبلغ دخلهم ألف جنيها فصاعدا كل عام قليل نسبيا. ولكن ذلك لا يعدو طوق أي شخص له قدرة مناسبة، وضمير حي وتأهب للعمل المضني، والواقع أن هذه الصفات

الثلاث يندر أن تجتمع في واحد وذلك مما يجعل الكتاب الأحرار الناجحين نادرين نسبيا.

والواقع أنه لا يفوز في ميدان الصحافة إلا من يترقى من نجاح إلى نجاح أعظم منه، وليس من العسير أن يكون دخلك مثلا ثلاثمائة جنيها في العام، فتكون الخطوة التالية جديرة بأن يبلغ دخلك ألف جنيها أو أكثر، لا دخلا وسطا ذلك أنك سواء بقيت حيث أنت لأنك غير طموح، أو لأنك كسلان، أو لأنك تنقصك مزايا رجل العمل الناجح، وإما لأن رؤساء التحرير يكدسون عليك طلباتهم ويكون شغلك الشاغل أن تختلس لحظات راحتك من أوقات العمل دون أن تفقد إلى الأبد الثقة بك في هذه السوق الرابحة.

ومن البديهي أن نجد إلى جانب كل كاتب حر يبلغ ما يمكن تسميته بالذروة في فرع المهنة – وإن يكن اسمه غير معروف إذا قورن باسم كاتب وسط للروايات التي يقبل على قراءتها الجمهور – نجد إلى جانبه اثني عشر كاتبا حرا تختلف المبالغ التي يكسبونها في أوقات فراغهم حسب الساعات التي ينفقونها في العمل وميولهم المختلفة فيه. وإن الملاحظات الواردة في هذا الفصل تفيدك كثيرا حتى لو لم تطمح إلى أن تصبح معتمدا كل الاعتماد على ما تكسبه باعتبارك كاتبا حرا.

والآن نتساءل: كيف تنتقل من المرحلة التي – تكون فيها كاتبا متواضعا يعرض كتاباته على الصحف هنا أو هناك – إلى المرحلة التي

قلما تكتب فيها كلمات لا تنشر ولا تؤجر؟ – أول أمر جوهري – من غير شك – هو بلوغك مستوى عاليا من العمل. ويجب أن أجازف بالقول فأقرر أن المهارة الفنية الواضحة الخطة التي تمكنك من الكتابة الطيبة إلى عدد من الصحف أعظم أهمية من اللمحات البراقة الخادعة التي تصدر عنك من حين إلى حين.

ذلك أن رئيس التحرير يجب أن يملأ فراغ صحيفته كل يوم أو كل أسبوع وبينما نراه يرحب بالمقالة اللامعة عندما يظفر بها، فإن الكاتب الذي يستطيع بثبات ودأب على مر السنين أن يمد رئيس التحرير بالمقالات الرصينة من النوع الذي يحتاج إليه، مثل هذا الكاتب خليق بأن يصير صديقا لرئيس التحرير ومصاحفًا منتظما في الصحيفة التي يشرف عليها.

وإذا ما استطاع الكاتب أن يضع قدمه في الصحافة ويتمكن من فن المصاحفة بكتابة المقالات، سيجد أن التخصص أقرب سبيل يوصله إلى زيادة عدد كتاباته المقبولة وانتظامها بالتأكيد. ذلك أننا في عصر التخصيص في كل ناحية. والمقالة التي يكتبها الخبير بموضوعها جديرة بأن تزيح من طريقها مقالة كتبها مطوف بالموضوع دون ولوج فيه واستكناه لخوافيه.

ويفيد التخصص من نواح عدة؛ فالفائدة الأولى ما نلاحظه من أن اسم الأخصائي تصير له قيمته في اجتذاب القراء وربما يتذكر القارئ أنه

قرأ من قبل مقالات لهذا الكاتب في موضوعات مشابهة، ويبدو وكأنه يعرف شيئا مما يتحدث فيه الكاتب. ويميل رئيس التحرير إلى الأخصائي لأن الأول يحس بطبيعته وبثقة خاصة بأن الحقائق التي يذكرها الأخصائي في مقالاته أكثر دقة، وأن آراءه جديرة بالتقدير. وإذا قلبت المسألة على وجوهها أدركت أن رئيس تحرير الصحيفة – مهما كان نوعها مضطر أن يعتمد في عمله على قدر كبير من الثقة بالكتاب. وليس في وسعه أن يفحص كل حقيقة مثبتة أو معلومة مقررة في كل مقالة يستعرضها، وهو لذلك يعتمد إلى درجة كبيرة على علم الكتاب ونزاهتهم لتوفير الدقة في المقالات المنشورة.

ومعظم رؤساء التحرير رجال أفكارهم ثاقبة جدا، ومعرفاتهم واسعة للغاية، ومجالات اهتمامهم عريضة، وفي وسعهم أن يشتموا من بعيد أي شيء يحسن وقعه في الأسماع. ولكنهم بطبيعتهم أكثر ثقة – مثلا – إذا اطمأنوا إلى أن شرح مظهر جديد لتقدم الفن الطبي شرح صحيح إذا قام به كاتب سبق أن ساهم بمقالات طبية مشابهة لا كاتب آخر يكون قد كتب في الأسبوع الماضي مقالة عنوانها "هل يصح أن تزاول المتزوجات عملا؟" وكتب في الأسبوع السابق عليه مقالة عنوانها "أين تتناول طعامك عندما تزور لندن؟".

وهناك أيضا ناحية نفسية، فالمثل يقول:

وإن شخصا يدعى حرفا * * لا يحذفن من أيها طرفا

ولا يتحتم أن يصدق هذا المثل، ولكن مما لا شك فيه أن الكاتب الذي يستطيع أن يتناول بسهولة في كتاباته موضوعات كثيرة التنوع لا يواتيه الظفر بالاحترام الذي يحظى به كاتب يتخصص للكتابة في موضوع واحد. فإذا آثرت التخصص في موضوع يهتم به عدد كبير من القراء، فمن المحتمل أن اسمك سيقترن رويدا رويدا في أذهان رؤساء التحرير بذلك الموضوع. وعندما يكون في الأنباء ما يوحي بكتابة مقالة تتناول ناحية من هذا الموضوع، فإن رئيس التحرير يتجه تفكيره مباشرة إليك باعتبارك الكاتب المطلوب، ويتحدث إليك بالتليفون ليطلب منك المقالة.

وثمة فائدة أخرى للتخصص، ذلك أنه يسهل عليك عملك، فلن تضطر إلى البحث الكثير عن الحقائق، وستكتب كتابة مستفيضة من المعلومات التي في حوزتك أو من الاتصالات التي أتممتها. فالتخصص يمكن الكاتب من توفير الوقت توفيرا بالغا. وإذا أردت كتابة مقالة عن بعض النواحي لأزياء السيدات، ففي استطاعتي – كما أظن – الحصول على المعلومات الضرورية حسب وقوعها لي، وأصوغ بعضها إلى بعض كما يفعل الصائغ فتأتلف لي منها مقالة. ولكن إذا كان المطلوب مني كتابة مقالة عن بعض مظاهر العلم التي يستسيغها الجمهور، فمن الممكن أن تكون الحقائق في متناول يدي، ومن المؤكد أني أعرف كيف أبحث عنها دون عناء كبير. هذا إلى أن عندي أساسا من المعرفة الفنية لأتبين بعض التحسين الجديد في مظهره الصحيح، وأن أحول الوصف الفني إلى وصف يستسيغه الجمهور دون تضحية بالدقة الواجبة. بينما

كان كثير مما قاله لي الخبير في (مودات) المرأة يبدو غامضا محتاجا إلى جهد في توضيحه قبل كتابة المقالة.

وإن بعض الرجال والنساء أخصائيون قبل عهدهم بالكتابة الصحفية، وقد تلقوا تدريبا فنيا أو اتخذوا هوايتهم موضوعا خاصا مدى سنوات عديدة، وليس من الضروري أن يكون تخصصهم هذا مفيدا من الناحية الصحفية، واكتساب دعامة من المعرفة الفنية بعد تعلم الأساسيات أكبر قيمة من اكتسابها قبل ذلك. وإنك تجد أن الأيسر عليك أن تميز الغابة ثم الأشجار. ويعجز الفني ذو الثقافة العالية غالبا عن كتابة مقالة تشوق عددا كبير من الجمهور، والحوائل بينه وبين النجاح ناجمة عن خوفه من أن يعثر زملاؤه في مقالة على بعض عبارات نابية سخيفة جاءت من ضرورة الالتجاء إلى التعميم والتبسيط. وثمة استثناءات – من غير شك – لأن بعض العلماء في العلوم كالأستاذ ج. ب. س. هالدين، والأستاذ جوليان هكسلي، والأستاذ هوجين، والأستاذ أ. م. لو (هؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم فقط) صحفيون لامعون كما أنهم علماء ممتازون.

وعند التخصص ستختار – من غير شك – موضوعا يشوقك. والأمر الجوهري الآخر هو أن يستجيب للموضوع عدد كبير معقول من القراء. وثمة مجال فسيح للاختيار، ذلك أنك ربما رغبت عن التخصص في أي مجال فسيح مثل "العلوم المبسطة". فربما كانت هوايتك تربية النحل، وهي هواية لا تجد نفس المجال الفسيح، ولكن بغض النظر عن

المقالات التي تساهم بها في الصحف الفنية، فمن المحتمل أن تجد الفرصة لتساهم ببضع عشرات من المقالات في الصحف التي يحبها الجمهور.

والعناية بالحدائق مجالها أعظم اتساعا، ولكن الاحتمالات لا حد لها؛ فمن المحتمل أن تصير خبيرا في التغذية، أو التسلية، أو المسرح، أو الكتب، أو الطيور، أو الطيران، أو النقل بالسيارات، أو السكك الحديدية، أو الخيل أو الفلاحة وغير ذلك.

وإن الصحفي المتخصص يستطيع بعد طول الجلد والمثابرة أن يقتني مكتبة كبيرة من كتب المراجع، وربما جمع عددا وفيرا من قصاصات الصحف التي تمده بنقاط متصلة بموضوعه. وهو يشترك في الدوريات التي تتخصص في موضوعه، ويجب أن يكون عضوا في الاتحادات أو الجمعيات التي تهتم بموضوع تخصصه حتى يكون واقفا دائما على أحدث التطورات فيه. ويستطيع الصحفي بمرور الأعوام أن يتخذ لنفسه عددا كبيرا من الاتصالات برجال ونساء وشركات في وسعها أن تزوده بالأخبار من وقت لآخر.

ومن الممكن التخصص بطريقة أخرى أعني التخصص في كتابة نوع معين من المقالات. فالمتخصص في مقالات القدح القارعة – مثلا – في وسعه أن يجد لمقالاته قبولا كبيرا في صحف تقبل هذا النوع من المقالات. أو يمكنك أن تصبح متخصصا في مقالات البحث والجدل،

فتكون بذلك الكاتب الذي يعول عليه رئيس التحرير دائما لإيجاد موضوع والكتابة فيه بحيث يثير في الصحيفة جدلا ونقاشا. ويمكنك أن يصير موضوع تخصصك الرجال والنساء؛ فتدبج مقالات من نوع معين تثير في القراء الاهتمام. وإذا كانت لك شخصية تبدو في أسلوبك، فقد يتضح لك أن أكثر موضوعات التخصص أهمية وفائدة هي تجاوب عاطفي كبير، وفهم صحيح للأمور، وحب لبني وطنك، ومهما كانت ميولك واتجاهاتك فلا بد أن هناك موضوعا تستطيع أن تتخصص فيه.

وقبل أن نترك الحديث عن التخصص، بقي أن نذكر فائدة تتأتى منه؛ فالتخصص هو الطريق السوي المؤدى إلى "كتابة موسومة رتيبة" كأن تكتب حول موضوع تخصصك عمودا كل أسبوع في صحيفة يومية أو أسبوعية، أو أن تكتب مقالاً في مجلة شهرية.

ونتناول الآن بعض الأمور الفنية التي تهم الصحفي منذ البداية، ولكني أغفلت ذكرها في الأبواب السابقة رغبة في التيسير، وأول هذه الأمور حق الطبع والنشر، وهو حق إعادة الطبع والنشر، أو حق الاستفادة بأي وجهة من الوجوه من أي مكتوب سواء كان خبراً، أو مقالة ذات طابع خاص، أو قصة قصيرة. وفي بريطانيا يخول حق طبع المقالة ونشرها بطريقة آلية لمؤلفها (وكذلك الحال في أي إنتاج أدبي). ولتقرير الأمر في بساطة دون حاجة إلى التعبيرات الفنية القانونية.. أقول: إنك إذا كتبت مقالة فإن حق طبعها ونشرها ملك يديك إثر فراغك من كتابتها، ولا يطلب منك أحد – كما يحدث في الأقطار الأخرى – أن

تتخذ تصرفات قانونية أو أن تدفع رسوماً ليكون لك هذا الحق في الطبع والنشر، ويبقى هذا الحق ملك يمينك ما حييت، ويستفيد منه بعدك ورثتك مدى خمسين عاماً إلا إذا كنت قد تنازلت عنه، وهذا التنازل عن حق الطبع والنشر هو الذي يجلب أغلب المتاعب في الصحافة.

فالطبيعي ألا تهتم جريدة أو مجلة بشراء حق الطبع والنشر لما تحويه من كتابات المصاحفين، وكل ما تطلبه الجريدة هو الحق أن تكون أول جريدة تنشر الإنتاج الكتابي، أو بعبارة اصطلاحية تطلب، حق الطبعة الأولي، (First British Serial Rights**) ويبقى حق الطبع والنشر بعد ذلك للمؤلف وبعد صدور هذه الطبعة الأولي يكون للمؤلف – إذا وجد مشترياً – الحرية في أن يبيع حق الطبعة الثانية والثالثة والرابعة على التوالي وهكذا وحق إصدار الإنتاج في كتاب، وحق إذاعته، والحقوق الأخرى المتنوعة للإصدار كالتلفزيون والتسجيل على أقراص (أسطوانات)، والمؤلف العادي الذي لا يتمتع بالصيت والشهرة لا يعنيه إلا حق الطبعة الأولي.**

والمفروض في المادة التي تقدم لأية صحيفة أهلية أو جريدة أنها لم تطبع من قبل بأية صورة، وإذا كانت قد أذيعت أو طبعت من كتاب – إن لم تكن قد طبعت في جريدة أخرى – فالواجب تقرير ذلك بصراحة على غلاف المقالة المخطوطة المرسلة إلى الصحيفة أو ذكره في الخطاب المرافق. وإذا اكتشف رئيس التحرير أنه نشر في جريدته "الطبعة الثانية" لمقالتك التي أرسلتها إليه متأثراً بأنها لم تطبع في هذا

القطر من قبل، فسيضيق بذلك ذرعا، ويحز به الأمر جداً لدرجة أنك لن تظفر ببيع شيء من إنتاجك بعد ذلك.

وغالبا ما نجحت المشاكل في الماضي عن شراء الدوريات "حق الطبع والنشر" للمقالة أو القصة، ولم أعرف طوال خبرتي الصحفية جريدة يومية فعلت ذلك، فرئيس التحرير لا يكتب غالباً قائلاً أنه يرغب في شراء حق الطبع والنشر أو شراء كافة حقوق التأليف كما هي الحال في الكتب، فالمقالة قد تنشر في يسر، ولا شيء وراء ذلك، ثم يصلك بعد ذلك صك مالي (شيك) يحمل صيغة تسلم للأجر وتنازل من المؤلف الناشر عن حقوق الطبع والنشر الخاصة بالعمل الذي دفع عنه الأجر (وفي إحدى الحالات كان التنازل يمتد إلى ورثة الناشر وأخلاقه إلي يوم الدين!) والمؤلفون معرفون بإهمالهم الشنيع للأمور المصلحية. وكل ما يهتمون به هو تحويل الصك المالي وتسلم النقود، دون أن يدركوا أن توقيعهم علي التحويل يحمل في طياته انتقال حقوقهم في المقال إلي الدورية صاحبة (الشيك). وهي التي قد تبيع بعد ذلك – إن بدا لها – طبعة ثانية لآخرين، وتبيع الحقوق الأخرى لفريق ثالث، أو تستفيد بالمقالة في كتاب سنوي دون أن تدفع شيئاً بعد المرة الأولى، أو قد تطبعه ضمن كتاب وتتصرف في المقال وكأنه ملك يمينها حقا، ويفسر إيصال التسلم أحيانا على أنه يشمل كل حقوق الإصدار المتسلسل المتتابع لا حقوق الطبع والنشر، ومعني هذا نشر المقال أي عدد من المرات في أي عدد من الدوريات في كل أجزاء العالم.

ولهذا، فإن فحص الإيصال والتثبت من تحديد الشيء الذي تبيعه بوضوحٍ أمر يستحق عنايتك واهتمامك، وإذا كنت تحتفظ بسجلات دقيقة فإنك ستدون فيها أنك قد تنازلت عن حقوق الطبع والنشر لهذا العمل، أو حق الطبعة الأولي، أي شيء آخر يحتمل أن يكون، والنصيحة التي أسديها إلي الكتاب ألا يتنازلوا تحت ضغط أي الظروف عن حقوقهم في التأليف والطبع والنشر. وبمعنى أوضح يجب أن يرفضوا أي احتيال عليهم بهذه الصكوك أو شيكات التسلم. والحق أن المؤلفين المهملين أو المفلسين كانوا في الماضي يتنازلون عن حقوق التأليف والطبع والنشر المتعلقة بأغنية ابتاعها المشترون بعد ذلك بثمن ينيف كثيراً على ما دفع فيها أول الأمر للمؤلف. وقد تحقق ذلك بنسبة ٩٩% بالنسبة للقصص الخيالية والقصص القصيرة والروايات، والمقالات الصحفية – بوجه عام – بنت ساعتها، ولذلك كانت قيمة الحقوق الأخرى التي تلي الطبعة الأولي صغيرة نسبياً. وقد يتسنى من هذه القاعدة – مثلاً – مقابلة مع شخصية عالمية معروفة. ذلك أنك إذا ظفرت بمقابلة مستر تشرشل ونشرت مقالتك في صحيفة أهلية، فمن المؤكد غالباً أن الصحف في كثير من الأقطار الأخرى تتطلع إلى شراء حق نشر مادتك، اللهم إلا إذا كنت قد تنازلت عن ذلك الحق لغيرك، لكن هذا المثال شاذ من القاعدة العامة التي ذكرناها.

ولست أظن أن الدوريات تحاول شراء حق الطبع والنشر، ولكن التقاليد الصحفية يصعب التغلب عليها، وحيث يجري العمل بموجبها قد تجد أن رفضك بيع حق الطبع والنشر لمقالاتك معناه كساد بضاعتك

وبقاؤها في حوزتك. ولقد وجدت ذلك حتى مع الدوريات التي لم تستفد من حق الطبع والنشر إلا مرة واحدة، ومع ذلك كانت تصر على شرائه، ونصيحتي إلى الناشئ في الصحافة ألا يقيم في بادئ الأمر عقبات أمام نفسه بسبب بيع حق الطبع والنشر لمقالة إلا إذا كانت لديه سوق مهمة ومعروفة يبيع لها الطبعة الثانية منها أو حق نشرها في كتاب، وذلك – مثلاً – إذا كان يجمع طائفة من المقالات ليجعلها في كتاب.

وفي استطاعته فيما بعد – عندما يصير كاتباً ذا شأن – أن يفاوض الصحف بخصوص حقه كمؤلف، وأن يتغلب على أية عقبات بطريقة ودية. ومن ناحية أخرى إذا وجد الكاتب أن مقالاته تسخرها الوكالات الصحفية لمصلحتها بطريقة منظمة فتبيعها للصحف فيما وراء البحار، فمن حقه – فيما أعتقد – أن يطالب بأجر إضافي، أو يبيع حقوق الطبعة الأولى فقط.

وإن عدد الصحف التي تساهم في وكالات يتزايد، وتدفع هذه الصحف في بعض الحالات أجرًا كريماً للصحفيين علي أساس أن المقالة تخضع بعد ظهورها لتصرف الوكالة وفي صحف أخرى لا يذكر عن ذلك شيء بالمرة، وينتقل حق الكاتب الصحفي إلى الصحف ببساطة بمجرد توقيعه يظهر أحد (الشيكات) التي تتضمن عبارتها تنازله عن حقه بتسلم أجره. وقد ينتاب المؤلف الغم عندما يرى مقالته يعاد إصدارها في جميع أنحاء العالم، ويرى شخصاً غيره يجني من ورائها أجراً قد يربي بنسبة كبيرة على الأجر الذي تناوله الكاتب عن نشر مقالته أول مرة.

يجب أن أقول هنا كلمات قليلة عن الوكالات وطريقة عملها، لأنها قد تكون أسواقا رائجة للمصاحفات على شرط أن يكون الكاتب عارفًا بما يعمل، وتقوم الوكالة ببيع مقالة بعينها لعدد من صحف متباينة في جهات مختلفة من هذا القطر، وربما في كل أرجاء العالم. فهناك مئات من الصحف التي لا تسمح مواردها بدفع خمسة جنيهات مثلا؟، ولكن يسعدها جداً أن تدفع فيها عشرة شلنات. ولا يهم هذه الصحف أبدًا أن تظهر المقالة في صحف أخرى على شرط أن تطبع هذه الصحف وتنشر في أقطار مختلفة أو في أجزاء مختلفة من القطر نفسه بحيث لا يحتمل إطلاع قراء الصحف الأولى عليها أي بحيث لا تتداخل مجالات انتشار هذه الصحف بعضها البعض.

ولذلك تشتري الوكالة حق نشر المقالة وطبعها مرات متتابعة، وتنسخ منها نسخاً كثير وتقدمها للصحف في مختلف البقاع في كل أرجاء العالم. وتتقاضى الوكالة من كل صحيفة أقل مما دفعت هي للمؤلف، ولكنها تبيع لعدد كبير من الصحف، ونفقات الوكالة باهظة، والوكالة على الأرجح – أن تستعيد ما دفعته في المقالة من أجر ضعفين أي بربح مقداره ١٠٠% حتى تغطي نفقاتها. فإذا كانت الوكالة قد دفعت – على هذا الأساس – خمسة جنيهات للمؤلف، وباعت المقالة لعشرين صحيفة دفعت كل منها عشرة شلنات، أو باعتها لعشر صحف دفعت كل منها جنيهاً، فمن المرجح أن ربح الوكالة سيكون ضئيلاً بعد تغطية نفقات الإعلان والبريد وكثير من النفقات الأخرى.

والوكالات في بريطانيا لم تتطور وتصل إلى المستوى الذي بلغته الوكالات في الولايات المتحدة حيث تزيد فرص النشر الواحد في وقت واحد مائة مرة على مثيلاتها في بريطانيا، ويرجع ذلك إلى كبر حجم الولايات كبرًا بالغاً، إلى زيادة عدد سكانها إذا قورنت بريطانيا في هاتين الناحيتين. ومع ذلك فإن في بريطانيا عددا من الوكالات التي تبيع المقالات للصحف الإقليمية في بريطانيا وللصحف في الإمبراطورية. وهذه الوكالات تزودك – إذا انخرطت في سلكها – بسوق ثابتة لكثير من المواد الأدبية المتباينة. ولن تجني من وراء العمل فيها ثروة، ولكن أجورها معتدلة عادة، والمنافسة فيها ليست شديدة كما هي في الجرائد الأهلية العامة الانتشار، ويجب أن تعرف أنك تبيع حقوق الطبع والنشر أو على الأقل تبيع كل حقوق النشر المتتابع (All Serial Rights) ولا يتبقى لك إلا حق الطبع في صورة كتاب.

ويحاول بعض كتاب المقالة أن يقوموا بأنفسهم بضرب متواضع عن عمل الوكالات فيقدمون المقالة عينها إلى الصحف الإقليمية في البقاع المختلفة في نفس الوقت، ومثل هذا العمل لا ينجح إذا قام به كاتب ناشئ، ذلك أن هذا العمل يتطلب خبرة ويتضمن قدراً كبيراً من العمل المكتبي. وفي كثير من الأحوال يتمنى الكاتب في النهاية لو لم يزج بنفسه في هذا العمل مستفيداً بوقته ونشاطه في كتابة مقالة أخرى لسوق أخرى تدفع أجرًا أعلى. وان لم يدرس الكاتب المناطق التي يوزع فيها مقالاته دراسة جيدة، فسيجد نفسه بعد وقت قليل أو كثير مسبباً متاعب لمجموعة كاملة من رؤساء التحرير، وذلك عندما يبيع في وقت واحد

مقالة لجريدتين تتنافسان في مناطق التوزيع، وسيجد نفسه عند ذلك وقد حذف اسمه من قائمة كلتا الجريدتين.

وقبل أن نترك موضوع حق تكاليف الطبع والنشر، لا يفوتنا أن هناك جانباً يجب اعتباره، وهو حق الآخرين في التأليف والطبع والنشر، وقد ألمعت إليه في الفصل الثالث عندما تحدثت عن استئذان القصاصات الصفية، ولكنه هنا يحتاج إلى توضيح أكثر. ذلك أنه ليس من حقك أن تعيد نشر إنتاج شخص آخر ضمن إنتاجك دون استئذانه، متى جاوزت إفادتك من إنتاجه حدود الاقتباس المعقول لبعض الجمل، فالمخول لك استقاء الحقائق إذ أن حقوق التأليف لا تحميها ولا تحبها عنك. أما أن نأخذ مجموعة منسقة من الحقائق التي تدور حول موضوع بذاته، وأن تسطو على الصورة الأدبية المكتملة فذلك تعد على حق التأليف والطبع والنشر. ولما كان من العسير جداً إسداء نصيحة محددة بخصوص هذا الموضوع، فلنحاول أن نوضحه لك بمثال مرتجل، فأنت تقرأ مثلاً مقالة عن لعبة الكرات الخشبية المسماة (Bowls). وترى الكاتب يقرر أن المجموعة من الكرات الجيدة يجب أن تكون كلها مصنوعة من قطعة بذاتها من خشب الحياة، ذلك الخشب العجيب الثقيل الوزن المستخدم في صنع كرات اللعبة، وتمضي المقالة في وصف الطريقة الواجبة لاختيار مجموعة من الكرات والعناية بها وهكذا، فإذا أخذت هذه الحقائق والعناصر من المقالة مجتمعة وأعدت نشرها ولو بألفاظ مغايرة، فإن في ذلك سطواً وتعديًا على المقالة السابقة إذا كان أن المادة واحدة لا تتغير.

أما إفادتك بالحقيقة المذكورة عن خشب الحياة فليست سطوا وتعديًا (ولو أنها قد تكون محرجة لك إن لم تثبت من صحتها من مصدر آخر). واسلك هذه الحقيقة في مقالة عنوانها، أخشاب غريبة، أو ضمها إلى حقائق أخرى كثيرة استقيتها من مصادر أخرى عن هذا النوع الخاص من الخشب.

ضع نفسك في موضع زميلك الآخر، فهل تعتبر أنه سطا عليك عندما ترد ضمن مقالته التي تعتزم كتابتها مبنية على بعض الحقائق والمعلومات؟ ربما لا يكون هذا الإرشاد هو القاعدة المحكمة، ولكنه مقياس صحيح لتقديرك، ولك – أو بالأحرى ينبغي أن يكون لك – ضمير حي يرشدك وصفوة القول أن القاعدة هي: "إذا كنت في ريب فأحجم ولا عيب" وإذا نظرت إلى الموضوع بين التبجح والاستهتار، فإنك حتى لو نجوت بجلدك من تهمة السرقة حينا، فلن تصبح كاتبا ذا شأن إذا كان همك الاعتماد على ما كتبه الآخرون واجترارهِ.

ويسأل الكتاب أحيانا: "هل هناك حق تأليف العناوين"؟، والإجابة عن السؤال هذا ليست بيسيرة، كما هي الحال مع كل سؤال قانوني، فإذا تكلمنا عاما فإن الجواب أن لا حق هناك، ولكنني أذكر حالة رفع فيها صاحب الحق في أغنية شعبية قضية ضد دورية استخدمت الأغنية عنوانًا لقصة قصيرة، فكسب القضية. وإنك لا تستطيع أن تتحاشى المصادفات الغريبة وتوارد الأفكار. ولا يقتصر التوافق في التفكير على ذوي العقول الكبيرة وحدهم، ولا سيما عندما ندخل في الاعتبار العناوين الخاطفة

التي يرتبط كلمات كل عنوان منها جناس حرف ينتظم أوائلها والتي تعنون بها الموضوعات المألوفة لدى الجمهور، ولكنك في كل حال يجب عليك ألا تعتمد على عنوان برمته.

وثمة موضوع آخر خليق بأن يواجه الكاتب عاجلاً أو آجلاً وهو موضوع القذف الصحفي. ولا يحتمل أن يزعج الكاتب الصحفي نفسه به كما يفعل المخبر الصحفي أو سكرتير التحرير الذي يسبب له الخوف من تهمة القذف متاعب مستمرة، ولكن على الكاتب الصحفي أن يعرف عن القذف شيئًا ما. وقد وضعت عن قانون القذف كتب. وبينما يستطيع المحامون التأكيد أن عبارة بذاتها تعتبر قذفًا، فهناك على الأرجح جمل قليلة جداً يستطيعون أن يؤكدوا لك أنها لا يمكن أن تكون قذفها بأية حال. وفي كل مرة تطبع فيها صحيفة في بريطانيا، فمن المحتمل أن تتعرض لخسارة آلاف الجنيهات تعويضًا للناس الذين يحتمل أن تكون الصحيفة قد قذفت في حقهم عن غير قصد.

ويخرج عن نطاق هذا الكتيب أن نحاول وضع تعريف القذف بكل الافتراضات والاعتراضات والأحكام التي أصدرتها المحاكم فيه؛ فأنا أوصي مؤكدا بقراءة فصل في كتاب من الكتب التي أوصيت بها في ختام هذا الكتيب. أما إذا أردت قاعدة يسيرة جداً، فعليك أن تتذكر أن من العسير تورطك في تهمة قذف إذا لم تكتب قط ما يسئ إلى أي إنسان، وإنما قلت في عبارتي "من العسير" ولم أقل "من المستحيل" لأني أذكر مرة شخصاً ممتازا مدحته بشجاعته في حملاته المختلفة وادعى علي أني

قذفت في حقه لأن الإيحاء بأنه كان شجاعاً جر عليه بالسخرية من زملائه. والكاتب الطليق يكثر تعرضه لخطر اتهامه بالقذف بما يقتبسه من القصاصات الصحفية من عبارات عن الناس، وهو بعمله هذا ينسخ قذفاً، ويمكن أن تتجنب الوقوع في القذف إلى حد كبير بالتأكد من صحة الحقائق، هذا إلى تجنب طبع العبارات المؤذية بدون تقدير للمسؤولية، يجب أن يتذكر الكاتب أن مطابقة ما يكتب لا تحتم أن دفاعه مشين إذا اتهم بالقذف، بل أنها في الواقع قد تكلفه ثمناً باهظاً!!

ويختلف وكيل المؤلفين عن وكالات الصحف اختلافا كبيراً؛ فأول ما تهتم به وكالات الصحف العمل على إرضاء رؤساء التحرير. وأهم عمل لوكيل المؤلفين رعاية مصالح الكتاب أنفسهم. ويمكنه أن يحقق ذلك تحقيقاً وافيا مع مراعاة مصالح رؤساء التحرير ولكن المبرر إلى وجود وكيل المؤلفين هو أن يريح الكتاب الذين يزحمهم العمل – أو يقعد بهم الكسل – من عناء تصريف مقالاتهم وقصصهم؛ فهو يقوم بالأمور الإدارية ويجمع لهم نقودهم. والقاعدة أن يرسل المؤلف عمله إلى الوكيل الذي يبيعه لدورية مناسبة أو لناشر، ويتسلم الأجر ويحوله إلى المؤلف بعد خصم عشرة في المائة يحتفظ بها لنفسه (عمولة) لقاء قيامه ببيع الإنتاج، ومعنى هذا الكلام من الناحية العملية أن الوكيل يجب أن يكون وثيق الاتصال برؤساء التحرير والناشرين حتى يعرف ما يحتاجون إليه في كل حين، ورئيس التحرير من ناحيته يعتبر وكيل المؤلفين الممتاز صديقا ومعاونا قيما في العمل. ذلك أن الوكيل يريح رئيس التحرير من

عناء قراءة أكداس من مكتوبات غير صالحة، ويقدم له منها المناسب فقط، ويكشف لرئيس التحرير عن النابتة من الموهوبين وهكذا.

ومن ناحية عملية أخرى نجد أن وكيل المؤلفين البارع يعمل لصالح المؤلفين شيئا أكثر من بيعه إنتاجهم؛ فهو يقترح عليهم المقالات والقصص والكتب، ويبين لهم نوع المادة المطلوبة للسوق، وتحبطهم بالأمان وشروط المعاملات، ويشجعهم عندما يقنطون، ويجلو صدأهم عندما يكسلون. وهو بوجه عام يفيد أكثر ما يستفيد، والوكيل الصالح يستحق في الواقع أكثر بكثير من العشرة في المائة التي يتقاضاها. أما الوكيل الخامل فقد يكون في الواقع أداة تعويق للعمل، ولذلك يرى رؤساء التحرير من خبرتهم الطويلة أن المخطوطات التي يرسلها هذا الأخير لا يصلح منها للقبول إلا عشرة في المائة.

ومن الواضح أن مثل هذا الوكيل لا بد أن يتخلى عن العمل عاجلا إذا اعتمد في معيشته على عمولته. ذلك أن هذه العمولة التي يتقاضاها من بيع المقالات والقصص لا تكاد تكفي النفقات البريد. وللتغلب على ذلك يحسن أن يتقاضى من المؤلف رسما عن كل مخطوط دون نظر إلى قبوله وبيعه أو غير ذلك. ويصح تسمية هذا الرسم، أجر القراءة، أو أجر التداول، أو أي اسم آخر. وقد يدفع المؤلف هذا الرسم بصفة نهائية تحت الحساب حتى تباع المقالات.

ونصيحتي ألا تعامل وكيلا يطلب منك رسما فوق عمولته، ولست أقول إن تصرفه هذا يدل على عدم كفايته؛ ففي الولايات المتحدة بأمريكا وكلاء مؤلفين ذائع الصيت قد يتقاضون رسوما من الكتاب الناشئين الذين لم يصرفوا من إنتاجهم في السنة السابقة ما لم يبلغ مائة جنيها. ثم يخصمون هذه الرسوم من العشرة في المائة عندما يبدأ بيع إنتاج هذا الكاتب، ولكن الخطر في هذه الطريقة واضح، وذلك أن محاولة الوكيل أن يقبل مخطوطا لمجرد الرغبة في تحصيل الرسوم عنه وليس لأنه يستحق القبول حقا، أمر جدير بالاعتبار فأنت في جانب السلامة إذا عاملت وكيلا يتقاضى عمولته فقط، وعليه أن يبيع إنتاجك أو يتخلى عن العمل. ومعنى ذلك أنه لن يكتفي بتوزيع المخطوطات على خانات مكتبته، أو أن يضعها في ظروف وينقلها من صحيفة الأخرى أداء النظام رتيب. بل يجب عليه أن يبذل جهودا صادقة لبيعها أو يعيدها المؤلفات بادئ الأمر باعتبار أنها لا يمكن بيعها دون أن خسر الوكيل وقته ومن طوابع البريد. أما دفع أجر عن نقد المخطوط فموضوع آخر مختلف تمام الاختلاف عما سبق. والأمر متروك للمؤلف ليحكم بفضل تجربته على الأشخاص العديدين الذين يتصدون لنقد المخطوطات لقاء أجر: هل يستحق أحدهم على عمله شلنا واحدا أو جنيها واحدا من كل ألف جنيه يتقاضونها. والنصيحة السقيمة غالية الثمن ولو بشلن واحد. أما النصيحة التي تباع المقالة بفضلها فهي رخيصة الثمن ولو ببنس كامل.

وعند ما يشرع المبتدئ، في كتابة مقالات تقوم أمامه صعوبة، فالوكيل لا يجني من وراء المبتدئ فائدة في معظم الأحوال عندما يصرف

له إنتاجه. فضع نفسك مثلا في موضعه. فقد يعتبر المبتدئ، أن عمله طيب إذا ما استطاع الوكيل أن يبيع خمس مقالات من بين مقالاته العشر الأولى، وقد تتراوح أجرته عن المقالة بين جنيه وسبعة جنيهات. فإذا فرضنا أن ثمن بيع المقالات الخمس واحد وعشرون جنيها، فإن عمولة الوكيل عنها كلها تبلغ جنيهين. وحتى يحصل الوكيل على هذا المبلغ يتكبد كتابة عشرين خطابا وقد تصل إلى ثلاثين يبعث بها إلى رؤساء التحرير بالبريد. ويقرأ عشرة من مخطوطات المقالات، ويكتب إلى المؤلف عشر مرات على الأقل. وقد زوده في كل مرة بالنصائح الغالية، كما يرد على المحادثات التليفونية وهكذا. بينما ترى أن المحامي يقدم إليك فاتورة حساب مساحتها ورقة (فلوسكاب) عندما يؤدي لك خدمات أقل إجهادا مما ذكرنا، مع أن الوكيل البارع لا يقل عنه كفاية في شئون مهنته. فمن الواضح إذا أن خدماته الكتاب الناشئين مجزية. وننتهي من هذا إلى أن الوكلاء المشهورين لا يحرصون عادة على قبول إنتاج الذين يكتبون مقالات قصيرة. وقد يختلف الأمر في حالة الكتب والقصص القصيرة؛ فبالرغم من أن مستوى أجور المقالات أكبر كثيرا، وبالرغم من أن وكيل المؤلفين قد يخسر في القصص والكتب الأولى التي يقدمها إليه قراء الكتاب (زبائنه)، فإنه يقبل هذه التضحية ليضمنهم عملاء سيصير لهم فيما بعد شأن عظيم، وهذا السبب عينه قد يغري بالطبع وكيلا المؤلفين فيقبل من مبتدئ مقالات قصيرة إذا لاح في كتابته نبوغ مرتقب وأمل مرجو، ولكنه على العموم لا يجد فيه صفقة رائعة من الناحية الاقتصادية، فإذا استطعت أن تجد وكيلاً يتولى أمر إنتاجك فيها ونعمت.

وإذا لم تجد فلا يثبطن ذلك من عزمك، إذ ليس ذلك شهرة مختومة. فإنك ستكسب قدرا كبيرا من الخيرة عندما تولي أمر إنتاجك بنفسك. والواقع أن تولي الكتاب الناشئين بيع إنتاجهم بأنفسهم في السنة الأولى قد يكون شيئا حسنا جدا. ذلك أنهم سيتعلمون دراسة الأسواق ويدركون أهمية دراسة مطالب رؤساء التحرير، وفيما بعد عندما يستطيعون كتابة مقالات جيدة حقا سيكون الوكيل الذي تخصص في دراسة السوق في خدمتهم؛ فالوكيل لا يستطيع أن يبيع أشباح مقالات ومعجزة خفية. فإنه لا يعدو أنه رجل يعرف كيف يبيع المقالات الجيدة.

فإذا ما توليت بنفسك بيع مقالتك، يجدر بك منذ البداية أن تتخذ مجالا تسجل فيه حركة إنتاجك بانتظام. ويستخدم بعض الصحفيين فهارس البطاقات، ويجعلون لكل مقالة بطاقة، بينما يتخذ آخرون كراسات تخصصون فيها لكل مقالة صفحة. ولا هم من أمر تنظيمك لهذا السجل إلا أن تستطيع بسرعة ويسر العثور فيه على ما تحتاج إليه، فتعرف مثلا اسم المقالة، والجريدة التي قدمت إليها، وتاريخ التقديم، وما تم بشأنها من قبول أو رفض، وتاريخ نشرها وتاريخ تسلم أجرها، والحقوق التي بعتها. وأبسط أنواع السجلات يتكون من صفحة فيها عنوان المقالة في أعلى الصفحة، وخانات مقسمة حسب المدلولات التي سبق ذكرها. ولنفرض أن لك مقالة عنوانها "ما مستقبل المرأة" بنظرة تلقها على الخانة الأولى يكون في إمكانك أن تبين أن هذه المقالة قد رفضتها على التوالي جريدة الديلي ميل والديلي إكسبريس والديلي ميرور، وأنها معروضة على جريدة الستار إذ قد أرسلت إليها في يوم ١٩ أكتوبر.

وإذا كنت تؤمل قبولها فإنك تسجل ذلك في خانة تضيفها تحت عنوان وتاريخ القبول، كما تسجل بعد ذلك التاريخ الذي تسلمت فيه ستة جنيهات لقاء مقالتك. وإذا لم يكن ثمة ترتيب آخر مغاير، فالمحتمل أن تسجل تاريخ بيعك لحق الطبعة الأولى. ومعنى ذلك أنك تستطيع – إذا وجدت مشتريا – أن تبيع إنتاجك بعد فترة لصحيفة أخرى يعيش قراؤها خارج النطاق الذي تنتشر فيه جريدة الستار.

وهناك من غير شك تحسينات وتحديات في نظام السجلات، فبعض الكتاب الذين لهم موهبة وقدرة على تنظيم السجلات يميلون إلى تسجيل قبول المقالات باللون الأحمر. وأكثر من ذلك – من الناحية العملية – ترقيم الصفحات وإعطاء المقالات أرقاما مسلسلة مناسبة في مكان بارز وبذلك تستطيع أن تجد سجل أي مقالة مرفوضة بسهولة نسبية إذا كانت مقالاتك المعروضة على الصحف ثلاثين أو أربعين مقالة مثلا.

وإذا احتذيت رجال الأعمال في نهجهم وجب عليك كذلك أن تحتفظ بسجل لدخلك ورافقتك في دفتر حسابات، ولن تصبح لهذا الدفتر قيمة حالما يتضخم دخلك بدرجة يسترعي بها اشتباه رجال مصلحة الضرائب، وعليك أن تعد كشف حساب تضمنه جميع ما تسلمه من أجور. ولك الحق في أن تثبت أيضا نفقاتك الفعلية في الأدوات الكتابة والآلات الكاتبة ونفقات البريد وهكذا. وقد يطلب إليك أن تعطي بيانا مفصلا بهذه النفقات ومن هنا تبدو قيمة السجل الصحيح مدعما

بالفواتير وإيصالات التسلم وغير ذلك إن أمكن. فإذا كانت المبالغ ضئيلة جدا، فإن الأجدر برجال ضريبة الدخل القومي أن يقبلوا ما تقرره عن دخلك، ولكن من الخير كذلك أن تكون مستعدا للظروف، دون نظر إلى أن مثل هذا السجل يمكنك في الواقع من معرفة ما تجنيه من وراء عملك الصحفي.

وإذا اتخذت الصحافة مهنة لك ولو كان ذلك في وقت فراغك، فإني أوصيك مؤكدا أن تحتفظ بنسخ من كل ما تكتبه، وتجعلها في ترتيب معقول حتى تستطيع الرجوع إلى مقالاتك السابقة بسرعة مناسبة دون أن تكبد جهدا. ومن المدهش أنك ستجد نفسك محتاجا في مستقبل أيامك إلى حقيقة قررتها أو معلومات عالجتها وذكرتها في مقالة لك نشرت منذ عام أو عامين. بل قد تكون منذ عشرة أعوام سلفت، وإن الوقت القليل الذي تمضيه كل أسبوع في ترتيب منك وجعلها محفوظة في ملفات، هو وقت مثمر سيوفر عليك في المستقبل ساعات تمضيها في البحث المتخبط من وقت لآخر. ومن ناحية أخرى وهي أنك عندما تعوزك الأفكار الصالحة للكتابة، فإن إلقاء نظرك على مقالاتك السابقة قد يوحي إليك مشروع مقالات جديدة تسير في اتجاهها أو تغايره.

وإن أغلب الكتاب يميلون إلى الاحتفاظ بقصاصات من آثارهم المطبوعة، ولو أن معنى هذا بالنسبة إلى محلي منتج مدى عشرة أعوام قد يكون ملء رف كبير في مكتبتك بكتب تحوي قصاصات صحفية، ويمكننا أن نستبدل بمحافظ القصاصات الصحفية الفاخرة طريقة أقل

نفقة وهي أن تلصق كل مقالة على ورقة بحجم (الفلوسكاب) وتضم هذه الأوراق بعضها إلى بعض في ملف خاص. وميزة هذه الطريقة أنك عندما تريد الرجوع إلى محتويات إحدى هذه الأوراق، فإنك تستطيع فصلها من الملف. وعندما تفرغ من الاستفادة بها تعيدها إلى مكانها منه.

ولعل القارئ يلحظ أنني وصفت طرق الاحتفاظ بسجل المقالات، ودفتر الحسابات، وتنسيق الملفات وصفا مجملاً. وقد قصدت إلى ذلك قصدا، ذلك أن من الخير لكل شخص أن يصطنع طريقته الخاصة به تبعا لإمكانياته ورغباته ومزاجه؛ فبعض الكتاب ينزعجون انزعاجا غير محتمل كلما تصوروا أنهم يعملون في حجرة هادئة كالمكاتب الحديثة المعزولة عن الضوضاء. بينما لا يستطيع كتاب آخرون العمل وسط ضوضاء تشوش عليهم أفكارهم، ويصرون على أن يجري كل شيء كما يرون دون مناقشة. وهناك خطر حقيقي في إنفاق وقت كبير في عمل ملفات وسجلات وهكذا، حتى لا يتبقى لك وقت تستطيع أن تحرر فيه شيئا ما. ويجب على الكاتب أن يقتصد في انتهاجه نهج رجال الأعمال حتى لا ينفق وقتا كبيرا في الأعمال الرتيبة (الروتين)، فلا يتبقى له وقت للكتابة، ولقد عرفت واحدا من الكتاب الطلقاء وكان من أكثر الكتاب فشلا بالرغم من أن مكتبه كان كاملاً به كل مرجع يطلبه الكاتب، وبه أدوات كتابية من كل الأنواع من الميزان إلى شمع الختم وهكذا. وكان مشغولا دائما بوضع قصاصات الصحف في ملفات وينظم هذا أو ذاك، ولم يتبق له وقت الكتابة. وكان الأجدر به أن يكون سكرتيرا لشركة لا كاتبا صحفيا. فثمة توسط معقول مقبول بين هذا الكاتب السابق وبين كاتب

أوراقه بمكتبه فوضى حظيرة فيها الخنازير المضطربة، فلا يستطيع العثور على شيء، وتخرج المقالات منه إلى كل مكان دون سجل يثبت الصحيفة التي قدمت إليها المقالات قبل ذلك، ومتى أرسلت وهكذا، والأمر متروك لكل كاتب ليعمل ما يراه في نظره توسطا وقصدا. ولكنك لن تبيع مقالات أكثر أو أقل لمجرد اختيارك مفكرة ثمنها ستة بنسات تسجل فيها بدلا من فهرس بطاقات فاخرة أو أنك تكتب مقالات أفضل لأن كتب المراجع المعروفة كلها في حوزتك والاطلاع عليها بسهولة ملك يمينك.

والكاتب الذي يتولى بيع مقالاته بنفسه يجد في مناسبات كثيرة ما يبرر الكتابة إلى رؤساء التحرير، ويستحسن أن نذكر عن هذه الخطابات ملاحظات قليلة قد تعينك. فإذا اعتزمت أن تقدم مقالة للنشر فليس ضروريا أن ترفقها الخطاب إلا إذا كان بعض التوضيح مطلوبا. ويبدو الالتجاء إلى تحرير الخطابات المرفقة بالمقالات أمرا مغريا لا يمكن مقاومته.

وإن المبتدئين الذين يرفقون مقالاتهم خطابات تسجل ما لا يزيد عن قولهم سيدي: أبعث إليك مقاله آمل أن تروقك فتجد طريقها إلى النشر، قد عرفت بالتجربة أنهم يبيعون مقالاتهم أكثر من أولئك الذين يكتفون بإرسال المقالة مع ظرف يحمل عنوانهم لتعاد إليهم إذا لم تجد قبولا.

والأفضل فيما أعتقد أن تكتب المعلومات المتعلقة بالموضوع على الغلاف الخارجي للمقالة المخطوطة (m .s.) فإذا كان من الضروري مثلا تقرر نوع الحقوق التي يريد الكاتب بيعها (مثل حقوق الطبعة الأولى) فليسجل ذلك على غلاف مقالته المغلوطة، وإذا كانت لك معلومات فريدة في المقالة يحسن ذكر ذلك إنجاز، كما تسجل على الغلاف إنجاز ما حرصت عليه من مراجعة شخص خبير الحقائق الواردة في مقالتك. ولا يزعج رئيس التحرير الخطابات المكتوبة على وريقات مفككة تطلب شبكها بالمقالة المخطوطة كلما تداولتها الأيدي.

وهناك كتاب يرسلون خطابات تحلية لبضاعتهم، وتوضح هذه الخطابات مع تواضع – كثر أو قل – الأسباب التي تدعو رئيس التحرير إلى قبول مقالاتهم وعدم الاستغناء عنها، وقد يضايق هذا التصرف رئيس التحرير جدا ويؤدي إلى عكس المطلوب، ولكنك عندما تجد سببا معقولا يدعوك إلى تعزيز مقالتك وتوضيح ما لا يظهر من نظرة عابرة إليها، فعليك قطعا أن تكتب خطابا وترفقه أعمالك المخطوطة، وقد ترغب في لفت نظر رئيس التحرير إلى أن مقالتك تعقيب على مقالة نشرت منذ عهد قريب في الصحيفة نفسها، أو أن مقالتك ستصبح مثارة الاهتمام وحديث الناس بعد وقت قليل لأسباب معينة. والقاعدة أن توجز وألا تخرج عن الموضوع، وسيقدر رئيس التحرير تمنياتك الطيبة له باطراد نجاح جريدته. ولكن هذا لن يؤثر أي تأثير في حكمه على مقالتك، ولذلك كان أفضل ما يتبع عند تقديم مقالة مكتوبة إلى الصحف ألا يرفق معها خطاب ما إلا إذا كان ذلك ضروريا حقا.

وهناك ظرف آخر يصح أن تكتب فيه خطابا إلى رئيس التحرير، وذلك عندما تمضي فترة معقولة بعد إرسالك مقالتك المخطوطة دون نشرها أو إعادتها إليك. والأدب هنا بمعنى صاحبه. قاوم هواك في الكتابة إلى رئيس التحرير مطالبا بسرعة إعادة مقالتك المخطوطة، ومهددا مطالبته بدفع آجرها. فقد يتضح لك أخيرا مقالتك المخطوطة لم تصل إلى يديه قط، لأن الخطابات قد تضيع في البريد، وخير لك وأجمل أثرا في نفس رئيس التحرير أن تكتب إليه مذكرة مؤدبة تذكر فيها أنك في اليوم كذا أرسلت إليه مقالة مخطوطة، وأنه يسعدك أن تعرف أوصلت إليه أم لا وهل في استطاعته أن يقرر شيئا بشأنها؟. فإذا لم تجد عليك كتابة هذا الخطاب ولم تظفر بجواب عليه في مدى أسبوع مثلا، ففي استطاعتك أن تكتب ثانيا. وحتى في هذه المرحلة لا أرى أن خطابا شديدا في اللهجة جدير بأن يجدي عليك كثيرا. فقد يمكنك الخطاب من التنفيس عن بعض ثورتك، ولكنه ليس خليقا بأن ينتهي بك إلى تحقيق طلبك، وأفضل من ذلك كثيرا أن تكتب خطابا تقرر فيه ببساطة التاريخ الذي أرسلت فيه مقالتك المخطوطة والتاريخ الذي أرسلت فيه خطابك المعقب، وتذكر أنك تظن الآن أن المقالة المخطوطة ليست لازمة له وأنك ستقدمها إلى جهة أخرى. وكثير من الصحف تقرر في الخطابات التي ترفض بها نشر المقالات أنها غير مسئولة عن سلامة وصولها عند إعادتها إلى أصحابها. وأعتقد أن لهذا التقرير من الناحية القانونية قيمة التحذير الذي يقول "احترس من القلب". ولكن معظم الدوريات في الواقع تعنى عناية كبيرة عند تداول المقالة المخطوطة بينها

وبين المصاحف المراسل، وخير احتياط من الضياع الذي قد يحدث في أية حالة هو أن تحتفظ بنسخة من مقالتك.

ويجب على الناشئين في الصحافة أن يعتبروا رؤساء التحرير في جانب الصواب دائما. وهم في الحقيقة كذلك بوجه عام. بيد أن بعض رؤساء التحرير المهملين يضيعون المقالات المخطوطة، ويبلغ من الإهمال أنهم يحتفظون مقالات المناسبات أمدا طويلا بعد التاريخ المناسب الذي كان يجب نشرها فيه. ولكن تسعة رؤساء تحرير من كل عشر يعتبرون رجال عمل مجدين ومعاونين. وقد كان من رأيي دائما أن الأفضل للكاتب أن يكتشف بالتجربة رؤساء التحرير السيئين في حاشاهم من أن يدخل معهم في حرب كلامية في خطاباته إليهم، تجلى عن أن الكلمة الأخيرة لرئيس التحرير، وتكون عادة رفضا للمقالة مطبوع على ورقة يرسلها إليك. وما عليك إلا أن تحذف اسم الصحيفة التي لا ترتاح إليها من قائمة الصحف التي تتعامل معها، وألقه في زاوية النسيان. وثمة مئات من الصحف الجيدة التي تستفيد بالمقالات المخطوطة أو تعيدها إلى أصحابها في وقت معقول، وإنها على العموم تعامل المصافحين المساهمين فيها بأدب واحترام سواء كانوا ناجحين أم غير ذلك.

وليس معنى هذا – كما يتخيل كثير من المبتدئين – أن في وسع رؤساء التحرير أن يمحضوا النصح فبينوا سبب رفض المقالة، أو كيفية إعادة كتابتها، أو أي نوع من المقالات يطلبون. ذلك أن رؤساء التحرير

مشغولون جدا، وليس عندهم الوقت يرشدون فيه المبتدئين عن طريق دراسات مجانية في الصحافة بطريق المراسلة. وإن كتابتك خطابا إلى رئيس التحرير تسأل فيه عن أسباب الرفض ما يثير الأعصاب، وأوضح سبب يصح أن تظفر به في أية حالة هو أن مقالتك غير مناسبة. ولا يستطيع رؤساء التحرير أن يتريثوا ليحللوا أسباب الرفض، ثم يملوها على سكرتيرهم. فإذا كنت في حاجة إلى المساعدة والنقد وجب عليك – وهو المتبع عادة – أن تقصد إلى أولئك الذين يتخذون النقد مهنتهم ومورد رزقهم.

وفي بريطانيا على أية حال يولي رؤساء التحرير جمهور القراء اهتمامهم أكثر ما يفعلون مع المصاحفين المساهمين في تحرير جرائدهم. أما في الولايات المتحدة فإن الأمر جد مختلف. ذلك أن جميع رؤساء التحرير هناك يتحملون متاعب جمة لأخذهم بيد المصافحين. فإذا رأوا عمل كاتب جديد في غير ميدان الصحافة فالمحتمل أن يبحثوا عنه ويشجعوه لكي يكتب لهم. بل قد ترسل بعض الصحف الكبرى ممثليها آلاف الأميال لمقابلة كاتب تبدو عليه مخايل النجابة ليوضحوا له كيف يساهم معهم في تحرير صحفهم بالمصافحة. وكثير من صحفهم ترسل إلى المصاحفين الذين يؤمل أن يساهموا في تحريرها بيانا مختصرة باحتياجاتها على وجه التجديد. وكل هذا يبدو أمام المؤلفين فردوسا منشودا، ولكن الأمر ليس كذلك تماما ، ذلك أن رؤساء التحرير في الولايات المتحدة إنما يفعلون ذلك يجروا من ورائه مغنما، وهم يطلبون في المحررين مستويات فنية عالية جدا. وقد وجدوا أنه لا

يمكنهم الوصول إليه بغير قدر كبير من المعونة التي يمدون بدهم بها إلى المساهمين، وإني أؤمل وأعتقد أن الوقت الذي يقف فيه رؤساء التحرير البريطانيون من المؤلفين موقف إخوانهم الأمريكيين آت لا ريب فيه. ومن المؤكد أنهم لن يصلوا إلى نفس المستوى العالي في كتابات المساهمين في التحرير حتى يدفعوا أجرة عالية حقا للعمل الجيد. وقد آثروا في السنوات الأخيرة طريقة سهلة. وهي أنهم يختارون المقالات لا لما تحويه ولكن جريا وراء الأسماء التي توقع هذه المقالات. وهكذا نجد أن مجموعة متنافرة من الكليشيهات يصنعها روائي لا يعرف شيئا عن كتابة المقالات ترجح كفتها غالبا على عمل قام به محترف مبدع له أفكار أصيلة يعرف كيف يعبر عنها.

الفهــــرس